رواية

وريث الشمس

معاذ الحمري

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الكنزي
ALKANZY

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الوهاب

الكتاب : وريث الشمس
تأليف : معاذ الحمرى
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : عبير محمد
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٣ × ١٩
رقم الإيداع : ٢٠٢٢٥ / ٢٠١٨
الترقيم الدولي : 0 - 12 - 6660 - 977 - 978

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01062104822
Alkanzy.co@gmail.com
info@alkanzy.net

محفوظة جميع الحقوق

إهداء

إلى كل من يفرُ من الحياة المرعبة المخيفة إلى الروايات المرعبة الممتعة؛ أتمنى أن يعجبك عملي هذا...

شكر خاص

١. أ- سلسبيل إبراهيم، إنسانة عظيمة دعمتني وتدعمني إلى الآن.

٢. عبد الكريم فيتور أخ عزيز، هو أول من أخبرته أنني سأدخل عالم الروايات ودعمني.

٣. أ- رنيم قاسم، حسنًا إن أردت شخصًا يراجعُ لك أعمالك ليكتشف عيوبها؛ فهذه الإنسانة الرائعة والضحوكة أفضل خيار.

٤. إبراهيم الشلماني، محمد الشحومي، عبادة العبار، خليل القطعاني، علاء نتفه، حقًا لم تساعروني البتة،

لكن لو لم أذكر أسمائكم فعلى الأغلب ستجبرونني على أن أراضيكم بعشاء، وأنا أمر بأزمة مالية في الوقت الحالي.

٥. *أخيرًا وليس بأخر النشيطة المرحة وأكثر شخصًا بعث الحماس لي حتى أكملت هذا العمل «جنة باتي».*

مقدمة

يُقال أن لـ «شمس المعارف الكبرى» وريثٌ من الإنس، وريثٌ يتقنُ السحر الأسود، يتقنُ طلاسم الفودو الإفريقية، وببراعة يستعملُ الأحرف العربية في الجلب والكره، بسهولة يعثرُ على الأطفال الزهريين، إلى صفه تقف الجان والشياطين..

هل سيخرج الوريث أم لايزال الوقتُ باكراً؟

وهل بقدومه سيحلُ السلام عالمنا؟! أم إنه غيمة مظلمة ستعتمُ حياتنا؟

«معاذ»

صـوت إطـلاق نـار أيقظـني صباحًـا، عائلـة «إبراهيـم المسـماري» الأبنـاء وأبنـاء العـم، وكل مـن هـو قريـب مـن العائلـة واقفـون أمـام مـنزل «الشـيخ حمـودة» وبأيديهـم أنـواع متعـددة مـن الأسـلحة..

السـبب يرجـع إلى أن «الشـيخ حمـودة» أو كمـا نعرفـه نحـن أهـل الحـي بـ «السـاحر حمـودة» قـام بأذيـة هـذه العائلـة؛ حيـث فـرق بينهـم، وزرع داخـل حياتهـم مشـاكل كبـيرة، خاصـةً مشـاكل لـم يحتملهـا الوالـد» إبراهيـم» الذي تـوفي نتيجـة الضغـوط الـتي حدثـت لـه.

بعـد وفاتـه أراد الأبنـاء تقاسـم المـراث؛ فبـاع الأبنـاء البيـت ليفترقـوا أخـيرا...

ولكـن شـاء القـدر أن يجمعهـم حـين اتصـل بهـم المشـتري، بعـد أسـبوع مـن شرائـه للمـنزل ليبلغهـم أنـه قـام بحفـر الحديقـة؛ لـزرع بعـض الأشـجار فعـثر عـلى كيـس بـه جثـة كلـب محنطـة ممـزوج بـأوراق سـحرية...

أحـضر الأبنـاء شـيخًا ليفـك السـحر، ويحـرق الجثـة اللعينـة؛ فعـاد البيـت للأبنـاء، وبطـل السـحر، علـم الفتيـة أن الفاعـل هـو «حمـودة» لأن والدهـم زج بـه في السـجن أكـثر مـن مـرة...

جمعـوا أسـلحتهم برفقـة أقاربهـم صباحًـا؛ ووقفـوا أمـام مـنزل «حمـودة»، صعـدت إلى السـطح لأشـهد الحـادث، بـدأت عمليـة الرمايـة مـن طـرف واحـد عـلى مـنزل المشـعوذ «حمـودة».

في ذلك الصباح قُتل الساحر وزوجته وبناته الاثنتين...

جميعنـا في الحـي شـعرنا بتأنيـب الضمـير، فزوجـة المشـعوذ كانـت طيبـة القلـب حسـنة الأخـلاق، وكذلـك بناتـه، الـلاتي لـم يصـدر منهـن أي تصرف مُسيء لأهـل الحي

المشـعوذ لا أقـارب لـه باسـتثناء شـخص واحـد وهـو ابن عمـه فاحـش الـثراء، أتى ابـن العـم سريعًـا بعـد الحادثـة؛ ليمنـع الجميـع مـن دخـول المـنزل، قـام رفقـة الشرطـة بانتشـال الجثـث وإغـلاق المـنزل بشـكل نهـائي؛ وحـذر وهـدد مـن الاقـتراب مـن المـنزل..

بعد يوم طويل وحزين على الحي رغم تخلصنا من المشعوذ «حمودة» أتى موعد النوم، غلبني النعاس وسقطت مغشيا علي.

شخص يحاول إيقاظي، فتحت عيناي لأقفز من مكاني فزعًا، فتاة هي من أيقظتني وليس هذا فقط بل الفتاة..

هي ابنة الساحر «حمودة» التي قُتلت معه في الصباح، جلست على سريري أقرأ كل ما أتذكره من القرآن الكريم، والعرق ينهمر من جسدي، فتحدثت الفتاة...

- اهدأ يا «معاذ» أتيت فقط لأخبرك...

أأأه نسيت لمن لا يعرفني أنا «معاذ الحمري» كاتب روايات وقصص - لكن ما أقصه عليكم الآن بعيد عن عالم الخيال - أبلغ من العمر ٢٢ عاما.

سألت «أسماء» ابنة «حمودة» التي ظهرت لي...

- لتخبريني بماذا؟

- سيلاحقك تأنيب الضمير طوال حياتك فدمي ودم أختي وأمي في رقابكم يا أهل الحي..

- ماذا تقولين؟ كيف تقفين أمامي هكذا وأنا من رأيت جثتك بأم عيني اليوم؟!!

- أعطيك فرصة الثأر لنا يا «معاذ» داخل غرفة أبي هناك كتاب، كتاب القوى والسيطرة، كتاب «شمس المعارف الكبرى»، خذه وستمتلك أسرار القوى كاملة....

- «شمس المعارف الكبرى»؟؟!!

لم ترد عليَّ بعد أن أكملت جملتها، لزمت الصمت لدقيقة ثم صعدت سريري مقتربة مني، قبل أن تصل إليَّ تغرت ملامحها إلى تجاعيد مرعبة، وقد غطت الدماء كل جسدها، فأصبحت جثة كما رأيتها في الصباح تمامًا، فارقت الحياة، وسقط جسدها عليَّ...

صرختُ لأستيقظ من الكابوس المخيف، قرصت نفسي حتى أتأكد أنني لست بحلم جديد..

- لكن شعرت بكل ما حدث، فكيف يعقل أن يكون هذا حلمًا؟

التساؤلات جابت عقلي ولا حل لإثباتها إلا بدخولي لمنزل «حمودة» والبحث عن كتاب السحر الشهير «شمس المعارف الكبرى».

الساعة الثالثة فجرا؛ تسللت حتى لا يلحظ أهلي خروجي من المنزل، الحي شديد الهدوء، ومنزل «حمودة» تفصلني عنه بضع منازل؛ ارتديت سترتي وغطاء الرأس حتى لا يلحظ أحد تفاصيل وجهي في حال شاهدني أحدهم، أمام المنزل وقفت وكان الباب موصدًا بالعديد من الأقفال المتينة، صوت حركة....

صوت حركة الأقفال في لحظة أثارت ذهولي خوفي وارتباكي، فُتحت كل الأقفال وحدها، ترددت وبلعت ريقي مفكرًا...

- هل أدخل أم لا؟

لا يوجد خيار أخر، فما حصل للباب أكد لي أن هناك أمرًا غريبًا يحدث؛ سحبت الباب بهدوء لأدخل، استعملت إنارة هاتفي لأرى، أتجول بين الغرف بحثًا عن غرفة «حمودة»...

غرفة مليئة بالكتب العتيقة، أغلقت باب الغرفة وأضأت مصباح الغرفة حتى أرى جيدًا، بين الطلاسم والأوراق الصفراء، وبين الكتب والدمى والصناديق أبحث عن «شمس المعارف الكبرى» لكن دون فائدة!!

لـم أجـد الكتـاب، لا أثـر لــ «شـمس المعـارف»، فرحـت فهـذا يعـني أن مـا رأيـت مجرد حُلم حـتى لو كانـت حادثة فتح الأقفــال مخيفـة، لكـن لا علاقة لهــا بحيـاتي لأن مـنزل حمودة مـليء بالسـحر وحركـة مثل الـتي حصلـت للأقفـال متوقعة...

تأكـدت مــن أغلــفة كل الكتــب ولا واحــد منهــا يحتــوي عــلى اســم «شــمس المعــارف» قــبل أن أخــرج قــررت أن أجلـس وأقـرأ كــتب الشـعوذة حبًـا للمطالعـة ليـس إلا...

جلـست منغمسًـا بالأمور المريبة، نصــف سـاعة مضــت وأنـا أقـرأ، فُتِحَ بــاب الــغرفة؛ ودخـل شـخص لــم أنتبــه لــه...

لـم أنتبه إلا لـضربة على رأسي أفقدتـني وعيي....

صـباحًا أيقظني صـراخ «أمي» تناديني

- «معاذ» كفـاك نومًا لديك محاضرات الـيوم.

رددت في نفسي...

- أحلمت مجددًا؟

نــظرت جانبــا لأجــد عــلى الــدرج كــتابًا ضخــمًا دون عــنوان! أذكـر أنـني رأيـت ذلـك الكتـاب في غــرفة» حمـودة»

بالحلم، رفعت الكتاب ويداي ترتعدان، ما أن فتحته..

حتى علمت أن كل ما رأيت حقيقة، زيارة «أسماء» و دخولي لمنزل حمودة ليسا بحلم، كيف عرفت؟

بعد أن فتحت الكتاب عديم العنوان، أول صفحة منه كانت ((شمس المعارف الكبرى تأليف أحمد البوني)).

تسارعت نبضات قلبي، كدت أن أتصفحه لكن رنين الهاتف أنقذني «سالي» هي المتصلة، «سالي» هي حبيبتي... رددت...

- صباح الخير معشوقتي الجميلة.

- أي صباح؟ الساعة الآن الثانية عشر ظهرًا أيها الكسول، فلتتحرك مؤ$@٪ك وتأتي إلى الجامعة، لدينا محاضرة بعد قليل.

- كم مرة قلت لك، لا تكوني جريئة؛ فجمال الفتاة في حشمتها!

- قهقهت.. أنا جريئة معك فقط، هيا أنا بانتظارك لاتزال هناك نصف ساعة على المحاضرة.

- حسنًا سأسرع.

قـفزت مـن سريري، خـرجت راكضًا للحـمام لأغتسـل، وفي دقائـق معـدودة ارتديـت ملابـسي، قـبَّلت رأس أمـي، وتناولـت الإفطـار، وقـبل أن أذهـب تـذكرتُ كتاب «شـمس المعـارف الـكبرى» فلـم أسـتطع تركـه بالمـنزل؛ وضعـت الـكتاب بحقيبـة الـظهر، وصعـدت سيارتي منـطلقًا نـحو الجـامعة..

رسـالة مـن «وفاء» حبيـبتي الـثانية...

«وفاء» لا تدرس معي بـنفس الجـامعة، لـكن المـصيبة حـين قرأتُ الـرسالة...

- عـمري وحيـاتي معـاذ أبـي الـيوم فاجـأني بـسيارة قـد اشـتراها لي، أريـدك أن تراهـا، أنـا في الـطريق لجامعتـك...

نـسيت «شـمس المـعارف» وكـل مـا حـدث الليلـة المـاضية، «سـالي» تنتظـرني بـساحة الـجامعة و.....

و «وفـاء» في الطريـق... لـم أتوقـع يـومًا أن أقـع في مـأزق كهـذا، لا تـنظروا لي وكأنـني خـائن؛ قـلبي يميـل لـكلتيهما؛ «سـالي» لأننـا نتعاون كل يوم بالـجامعة أحببتها، و و«وفـاء» صديقـتي مـنذ سـنوات، أسرت قلبي! أنا في حـيرة مـن أمـري، وأظـن أن مشـكلة كبـيرة سـتحدث...

وصلت لموقف سيارات الجامعة، تأخرت عن المحاضرة خمس دقائق، هاتفي لا يتوقف عن الرنين، مكالمة من «سالي» لا أرد فتأتيني أخرى من «وفاء» لا أعرف ما العمل!!

دخلت الجامعة، بمنتصف الساحة؛ وجدت «سالي» واقفةً وعلامات الغضب مرتسمة على وجهها؛ لأني لم أرد... صاحت:

- لماذا لم ترد على مكالماتي؟؟

- أأأأ... لم أنتبه يا عزيزتي.

- لا يهم، فلندخل الآن، لقد تأخرنا عن المحاضرة، سنتناقش في هذا الأمر لاحقا.

توجهنا نحو القاعة تعجبت لأني لم أرَ «وفاء» في الجامعة، وازداد تعجبي حين اتصلت بها...

- الرقم المطلوب مغلق.

دخلت للقاعة، وقد أصابني التوتر «وفاء» تعلمت قيادة السيارات حديثًا؛ وهذه أول مرة تقود بها وحدها، خشيت أنَّ مكروهًا قد حدث لها...

لـم أسـتطع إكمـال الـمحاضرة، بعـد عشريـن دقيقـة خـرجت مـن القاعة أتلقى مكالمات مـن «سـالي» لـكن لـم أرد، فـكل مـا يجـوب بعقـلي «وفـاء» وكيـف سأصـل لـها!!

جـلست بسـيارتي قـبل أن أخـرج، أبـحث في هـاتفي عـن رقـم هـاتف أخـت «وفـاء»، طـرقات عـلى نـافذة سيـارتي أنظـر نـحو الـطارق لأجـد «سـالي» واقفـةً؛ أنـزلت الـزجاج، تعابـير الغضـب مرسـومة عـلى وجههـا...

- مـاذا هنـاك؟ أنـت لـست عـلى طبيعتـك هذا الـصباح! لمـاذا خرجـت يـا معـاذ؟

- فـقط بـعض الـضغوطات.

بـحركة غـير متوقعة، سـحبت «سـالي» الـهاتف من يدي، ألقـت بعينيهـا لـترى مـا أفعـل بهاتفـي، جمـدت في مـكاني خوفًـا ممـا سـترى...

هـاتفي انطفـأ ورفـض أن يعـمل، أنقـذني هاتفـي، صـرخت بـوجه «سـالي»...

- عيـب عليك أن تـأخذي الهاتف بـهذه الـطريقة؛ لـقد تسـببتِ بتعطلـه.

- أنا حقا حقا آسفة حبيبي لم...لم أقصد.

- وداعًا الآن.

انطلقت تاركا «سالي» لم أفهم ما الخطب الذي أصاب هاتفي، لكن بعد أن خرجت وتركت «سالي»، عاد للعمل دون أي مشاكل، لمحت على الكرسي المجاور لي ورقةً أمسكتها لأقرأ ما كُتب بها...

- أنقذتك للمرة الثانية، انتبه الفتاتان كادتا تكشفانك، لا معلومات عن المُرسل، لم أفهم في بادئ الأمر، متى أنقذني أول مرة حتى، حتى علمت أن «وفاء» صَدمت سيارتها بجدار، لم تُصب بأي أذى، السيارة تضررت قليلًا، على حسب ما قالته «وفاء» لي أن سربًا من الغربان حجبوا عنها رؤية الطريق، وأكدت أختها أن «وفاء» تتوهم فقط...

رجعت للمنزل، دخلت إلى غرفتي أحكُ ذقني متسائلًا...

- وقد كان صاحب الرسالة هو الفاعل، لقد أنقذني مرتين، لو أتت «وفاء» لرأتني مع «سالي» وفُضح أمري، ولو لم يطفأ هاتفي حين حملته «سالي» لرأت المكالمات

الكـثيرة لـرقم «وفاء»، لـكن مـن هـو هذا الـشخص؟ فكـر يـا «معاذ» فـكر!!

وضـعت رأسي عـلى الـوسادة لأرتـاح، مـن زوايا الـغرفة خـرجت دمـاء لتتشـكل عـلى سـقف الـغرفة بجـملة «اقـرأ الكـتاب، واثأر لـنا أو سـنأخذ الـمزيد من الدماء»، لدقـيقة بـقت الـجملة ثـم عـادت الدمـاء لتختفـي عـبر تشـققات الـجدار.

عينـاي كـادتا تقفـز خـارج رأسي مـن هـول مـا رأيـت!!

الماورائيـات تلاحقـني لقـراءة «شـمس المعـارف»، حيـاتي بـدأت في التـعقد ولا أظـن أني قـادر عـلى التـحمل، أفـضل قـرار أن أحـرق كـتاب «شـمس المعـارف» واتخلـص مـن هـذه اللـعنة...

أمي تناديني لـتناول الـعشاء...

على طـاولة الـعشاء جلست، سألت أمي..

- أين أبي؟

- لديـه وردية ليلية اليوم، احزر ماذا حصل الـيوم؟

- أخبريني....

- أتت إلى منزلنا منظمة الهلال الأحمر.

- لماذا؟

- يقومون بحملة لجمع أكياس الدم، أنا تبرعت، الفتاة التي سحبت الدم مني لطيفة جدًا، وتشبه ابنة جارنا الساحر «حمودة».

بعد أن قالت أمي ما حصل معها تصلب جسدي واختفى لوني، عرفت الدم الذي على سقف غرفتي يرجع لمن، وعرفت ماذا تعني جملة «اقرأ الكتاب واثأر لنا، أو سنأخذ المزيد من الدماء».

أبعدتُ خيار حرق الكتاب وتبقى فقط خيار واحد، سأقرأ الكتاب والليلة!!

أنهيت العشاء دون أن أُثير ريبة والدتي، صحيح قبل أن أكمل كلامي لمن يسأل أين إخوتي؟ أنا وحيد أبوي..

دخلت غرفتي وأغلقت الباب، أخرجت من حقيبتي كتاب «شمس المعارف» ورددتُ...

- وصـل بـك الأمر إلى أن تسـحب دم أمي، إذا كـل هذا لتـجعلني أقرأك!! لـماذا لـم تختر غيـري؟ لماذا؟؟ يا إلهـي أنظروا إليَّ أتـحدث إلـى كتاب...

أُقـلب صـفحاته، أقـرأ فـقط عـناوين الـطلاسم «بـاب المحبـة وحـرق القلـب»، «الدخـول عـلى الحكام»،«بـاب جلـب»، «بـاب تزيـف»، «لعقـد الـزواج»، «للسـمنة».

عناويـن عديـدة، بعضهـا لافـت، بعضهـا مخيـف، والـبعض مضحـك، رسـومات غـريبة مربعـات ودوائـر، أحـرف مبعثرة، كـتاب يحتوي على ألـغاز فكها أصعب من فـك أعـقد معـادلات الـرياضة والفيزيـاء...

أكلـني الوقـت وأنـا أتصفـح، ركـزوا معـي ضاعـت سـاعات وأنـا فـقط أتصفـح دون قـراءة وتدقيـق، مـا بالكم لـو بدأت التدقيق، فقـد يأخـذ الأمر مني أسـابيع وأشهـر...

ذهبـت للنـوم، ولكـن قبلـه قـررت أن يكون اليـوم المقبل أول يـوم في تجربـة أحـد طلاسـم «شـمس المعـارف»..

صبـاحًا كـما هـي العادة توقـظني صرخات أمي...

- «معاذ» لـديك محاضرات لا تـنس.

بـادلتها الـصراخ....

- ليـس لـدي رغبـة بالذهـاب إلى الجامعـة اليـوم يـا أمـي.

- كـما تشـاء!

أخرجـت «شـمس المعـارف» مـن أسـفل السرير، احـترت أي طلسـم أختـار؟ حـتى وقعـت عيـني عـلى طلسـم «بـاب المحبـة».

نـص الـطلسم:

((خـذ أثـر الـذي تريـده، اقـرأ على الأثـر «لا يأخذه نـوم ولا قـرار، لا في ليـل ولا في نهـار» اقـرأ الـجملة أكـثر مـن مـرة حـتى تشـعر بالـتعب؛ بـعد الـقراءة تـكتب على الأثر هذه الـقطعة «صعـكل هـال صعـكي هيـال يـا خـدم الجـان أسـتدعيكم لإفـراغ قـلبه مـن كل مـن يـحب وإدخـال ..... فقـط إلـى قلبـه بحـق الأسـماء الـمقدسة إليكـم، مـكان الـنقاط تضـع اسمك، بـعد الانتهاء تـضع الـطلسم داخل مـنزله في مكـان لا يسـتطيع أحـد الـوصول إليـه)).

حـفظت الـخطوات بالـطلسـم، جـلست مفـكرًا مـن سـأجعلها تعشـقني..

- جميل حبيبتي الثالثة ستأتي في الطريق وباختياري أنا.

أعجبتني الفكرة، أخذت كوب القهوة وخرجت أمام باب المنزل؛ لأشتم بعض الهواء وأفكر بضحيتي، المنزل المقابل لنا يقطن به جيران جدد، وهم سيدة عجوز وابنتها فقط، الابنة تتسم بكل صفات الجمال، التي لا تشابه أمها العجوز الشمطاء، لا شكلًا ولا خلقًا، بل الفتاة لا تشابه أمها حتى في الأخلاق، فالأم سليطة اللسان عكس الابنة، التي لم أسمع صوتها إلى الآن...

الفتاة واقفة على الشرفة تتأمل في الحي والحجاب على رأسها، رياح قوية عصفت بالحي لتأخذ الحجاب وتسقطه، دخلت الفتاة سريعًا، وبعد أن رأيت شعرها الفضفاض تنهدت...

- أأأأأه يا لكِ من جميلة يا رقم ثلاثة.

نعم الاختيار وقع عليها، تحركت وأنظاري بكل مكان، تحركت نحو الحجاب، حملته بسرعة وركضت راجعًا لغرفتي...

طبقت كل ما ذُكر، وليلًا دفنت الحجاب ببستان منزلهم، رجعت لفراشي لأنام، وصباح اليوم التالي سأرى المفعول...

صباحًا أمي توقظني، ولكن ليس بالصراخ بل هذه المرة داخل غرفتي تهزني لأستيقظ؛ ارتعبت فهذه ليست من عادات أمي...

- ماذا هناك يا أمي؟

- قف، جارتنا الجديدة تريدك لا أعرف ما خطبها، لكنها ظلت ساعة كاملة تمدح فيك وفي أخلاقك، حاولت طردها بشتى الطرق المؤدبة لكنها أصرت على رؤيتك.

القلوب تشكلت بأعيني، نجح الطلسم والفتاة وقعت بحبي؛ لكن أثار حيرتي أمي التي تكره أن أحادثها، ففي شأن الفتيات تريدني أن أقابل فتاة فاتنة...

غسلت وجهي، وارتديت ملابسي، ورششت بعض العطر، تحركت نحو الصالون حيث تتواجد رقم ثلاثة..

احتضنتني وقبلتني على خداي بمجرد دخولي، لا ليست الفتاة بل العجوز الشمطاء سيدة التجاعيد ـ أمها ـ لهذا

لـم تمانـع أمـي مـن مقابلـتي لها، ويـبدو أن الـحجاب لـم يكـن للفتاة في الإسـاس!!

ظـلت العجـوز تمسـك بي وتـمدح في أمـام أمـي في مـوقف مقـزز، تسـحبت مـنها واسـتأذنتها لدقائـق؛ أخذت فأسـا وقداحـة، حفـرت بستـان منزلهـم لأستخرج الحجاب وأحرقـه...

بَـطل الـسحر وتشـاجرت الـعجوز مـع أمـي بـعد أن استـعادت رشـدها وطـردتها أمـي قـائلة:

- انقـلعي مـن مـنزلي، تتوددين إلـى ابنـي تريدينـه أن يـتزوج ابنـتك... في أحلامـك.

- أنـا أتـودد، ابـنتي الـفاتنة يركـض خلفهـا الـمهندس والـطبيب والتاجـر، وليـس مجـرد طـالب جامعـي.

أأصـبح مـصطلح «طالب جامعي» عيبًا، ذهـبت الـسيدة الـعجوز وفـرحت لتخلـصي مـن الـطلسم، كـدت أن أوقـع نفـسي في مصـيبة..

أتـت ليلـة أخـرى أتصفـح «شـمس المعـارف الـكبرى» دون هـدف...

وضعت الكتاب جانبًا، حملت هاتفي غير مكترث لعدد المكالمات الفائتة، نظرت فقط للساعة الواحدة بعد منتصف الليل، لكمت الجدار وأنا أبتلع صرخة الغضب!

- ماذا أفعل الآن يا شمس المعارف؟؟ ماذا تريد مني؟؟!!

يهتز جهازي متلقيًا رسالة من «سالي»..

- حبيبي، أرجوك رد على المكالمة أمر غريب حصل، أمر يتعلق بـ «شمس المعارف الكبرى»

قبل أن أرد على الرسالة؛ قلت في نفسي مصدومًا...

- هل عرفت بأمر حصولي على «شمس المعارف»؟ كيف؟

بعد لحظة من التعجب والتفكير؛ قررت الاتصال بـ «سالي» لمعرفة ماذا تريد...

- ألو حبيبتي؟

- أخيرًا رددت:

- مـاذا هـناك؟

- «شـمس الـمعارف الـكبرى» مـعك صحيح؟

- كيـ كيف عـرفتي؟

- لمـدة يـومين متواصلـين أحـلم نفـس الـحلم، وهـو فتـاة تـدخل غـرفتي، وتهـددني بالـقتل إن لـم أساعدك في فـك شـيفرة «شـمس المعارف الـكبرى».

- عزيزتي إنـه مجـرد حلم.

- لا ليـس حلمـا فقـط، ثـاني زيارة لـها بـحلمي قـالت « أتظنينـني وهـمًا» حـملت مقـصًا وأمسـكت بشعـري بـقوة لـتقطعه؛ وحـين استيقظت وجدت الـشعر الذي استأصلَّته عـلى سريـري..

- إذًا زارتك «أسمـاء» فعـلًا.

- مـن هي «أسمـاء»؟

- لا تـهتمي، نـحن يـجب أن نلتقي غـدًا صبـاحًا.

- نـعم، يـجب أن نلتقي وبشـدة!

أغلقت الخط، شبح «أسماء» الذي ظهر لي، وهددني بقراءة الكتاب هدد «سالي» أيضًا، أنا متأكد أن هذا الشبح لا علاقة له بـ «أسماء» بل مجرد لعبة، يلعبها معي جني شمس المعارف؛ فقوة مثل هذه لا تحتاج لشخص مثلي للثأر للساحر» حمودة» وعائلته...

مضت أيام ولم أذق طعم الراحة بنومي، استيقظت وعقلي شارد بلقاء «سالي»..

الساعة الحادية عشر صباحًا، ذهبت للمقهى لملاقاة «سالي»، جلسنا بعد الاطمئنان على أحوال بعضنا البعض؛ سألتُها مباشرة...

- أراودك حلم آخر ليلة أمس؟

- للأسف نعم.

- أخبريني.

- رأيتك معلقًا بسلاسل متينة، ورجل مسن يضربك بالسوط مرددًا « أنت وريث عرشي، أنت وريث عرشي».

- ما هي ملامح هذا المسن؟

- لم أركز بها كليةً لكن لفت انتباهي شعر رأسه.

- كـان نـاعما وطـويلًا؟

- كيف عـرفت؟

- هـذا ما يميز الـساحر «حمودة» شـعره الـطويل.

- أتقصد أن من رأيته في حـلمي هـو مـن تتحدث عنه هذا؟

- نـعم، بالـضبط.

- وما علاقته بـك؟

- أظـنني بـدأت أربـط الأحداث قليلًا، أكملي ماذا حـدث بـعدها؟

- وقــفت عاجـزة وكلــما ركضـت نحـوك أشعــر أني لــم أتحـرك مـن مـكاني، وكأنـني أركـض في الــعدم، وقــفت إلــى جانـبي تلـك الفتـاة ورددت «ســاعديه وخففـي عــنه، فقـد ثُــقل فــك لــغز «شـمس المعـارف».

- ثـم؟

- استيقظت.

- ما يــبدو لي أن «حـمودة» هـو خـادم «شمـس المعارف الــكبرى»، وبــعد موتـه تـم اختيــاري لأرث الـعرش، لا أعرف

على أي أساس تم اختياري، لكن يبدو هذا ما حدث!

- أنا حقًا مشوشة يا عزيزي، مشوشة جدًا.

قاطع حديثنا موقف أنساني مشاكلي الصعبة، فالموقف الذي حضر كان أكثر صعوبة، «وفاء» دخلت المقهى وعيناها ثبتت علينا، اقتربت بهدوء مرددة...

- صباح الخير.

تعجبت «سالي» فهي لا تعرف «وفاء» وبادلتها التحية..

- صباح النور.

تتبادل الفتاتان الحديث وأنا ملتزم الصمت، قالت «وفاء» باستهزاء...

- لم أعلم أن لك أخت يا «معاذ»!

ردت «سالي» بعصبية:

- لست أخته، أنا حبيبته!!

تعالت ضحكات «وفاء» قائلةً:

- أهلا أنتِ ضرتي إذا.

- ضـرتك؟ ماذا تقولين؟؟؟

- ألـم يخـبرك زوجـي المسـتقبلي «معـاذ» إذن أخـبرك أنـا؟

- تخبرينني بـماذا؟؟؟؟؟

حـملت «وفاء» كـوب الـقهوة خاصتي؛ وسكبته عليَّ ثـم أخذت مـرددةً:

- دعـي هـذا الـ#$٪@ يـخبرك بنفسـه أو فتـشي هاتفـه قليـلًا ستكتشـفين الأمـر، إلـى اللقـاء يـا ملاعـين.

خـرجت «وفـاء» وشرارة الـغضب تتطايـر مـن عيـني «سـالي»، الـتي لـم تسـتوعب مـا يحـدث، «وفـاء» أكثـر صلابـة في مثـل هـذه الـمواقف، عـكس «سـالي» انهـارت «سـالي» مـن شـدة الـبكاء؛ دفعـت الـطاولة لتسـقط كل مـا عليهـا، ووقـفت قائلـةً:

- لـن أسـامحك يـا مخبـول لـن أسـامحك!! ابـق مـع ألعابـك الـشيطانية وحـدك لـن لـن لـن أسـاعدك، وادفـع وحـدك ثـمن الأضرار بالمقهـى.

ركضت «سالي» خارجة، وقد وُضعت بموقف لا أُحسد عليه دفعت ثمن ما كُسر؛ وخرجت غير مدرك للأمر؛ ففي يوم واحد خسرت «سالي» و «وفاء»...

ليلا دخلت الجراج لأبيت فيه؛ حتى أستطيع الشرب، فتحت قنينة الخمر، وشربت كي أنسى مشاكلي التي أصبحت كالثلج المتساقط على رأسي...

مكالمة من «سالي»، رددت...

- ألو «سالي».

- «معاذ» أنقذني يا «معاذ» إنهم هنا.

- مَنْ مَنْ هنا؟

- «معاذ»...

أُغلق الخط؛ وسقطت أنا مغشيًا من كثرة الشرب؛ لتظهر أمامي «أسماء» الشبح نطقت بجملة واحدة...

- «سالي» توفيت؛ لأنها رفضت مساعدتك.

صباحًا استيقظت على خبر، تم تداوله بمواقع التواصل الاجتماعي «فتاة شنقت نفسها دون أي سبب يذكر» قلت في نفسي..

- «سالي» لم تشنق نفسها، «سالي» قُتلت وأنا السبب!

أنا بدوامة كبيرة، مكالمة من رقم غريب، لم أرد في البداية، لكن الرقم لم يتوقف عن الاتصال، أجبت والدموع على خدي...

- ألو؟

- من أنت؟

- أنت المتصل، من أنت؟

- أنا عم «سالي البسيكري» وأنت أخر رقم اتصلت به، تم إيصال رقمك للشرطة للتحقيق معك..

أنا بمشكلة كبيرة الآن، خرجت من البيت دون أن أخبر أمي بما حصل، هربت لكن إلى أين لا أعلم، فكرت جيدًا للعثور على مكان أمن للاختباء، في حقيبة ظهري «شمس المعارف»...

اتصال يأتيني من «وفاء»، بارتباك ضغطت زر الرد..

- نعم «وفاء»؟

- «معاذ» راودني حلم مرعب.

- عـن «شـمس المعـارف»؟ لا تعارضيهـم ووافقـي عـلى كـل مطالبهـم، سـأتصل بـك حيـن يصبـح وضـعي آمنًـا؛ لأخـبرك مـا الخطـة؟

- لـم أفهم شيء.

- لا يـهم إن فهـمتي أم لا، فـقط نـفذي الأوامر أرجوك يـا «وفـاء»، أرجوك... الآن أغـلقي الـخط؛ أخشـى أن تـبدأ الـشرطة في عمليـة مراقبة هـاتفي...

لحسـن الحـظ شركـة الاتصـالات لا تراقـب الـمكالمات الـهاتفية كـتصريح مـن سياسـتها، إلا في حـال أتى تقريـر مـن الـنيابة؛ لـذلك لا اعتقـد أن رقـم هـاتفي وُضـع تحـت المراقبـة بعـد، عـلى أي حـال أحتـاج لـرقم جديـد!!

****

لـم أعرف إلـى أيـن أهـرب، في الـنهاية وقـع الاختيار على الـذهاب إلـى مـخبأ «صالح»

ـ مـن «صالـح»؟ هـو طالـح الأفعـال بـائع مخـدرات، وصـديق قـديم ملاحـق مـن الـشرطة، وسجـله حـافل بالـقضايا...

تـوجهت إلـى حـي الـماجوري بـحثًا عـنه، دخـلت أزقـة الـحي الـقديم حيـث يعـتبر أكـثر مـكان يتواجد بـه«صالح»، الـعديد مـن الـشباب يقـفون والـملامح الـتي تعتـلي وجـوههم لا تـدل عـلى خـير...

أمضـيت عـدة دقـائق أدور بـحثًا عـنه، حـتى بـدأ الـشك يراود الـشباب فـصاح فـيّ أحـدهم...

- أنت يـا ولد.

نـظرت إليـه ورددت...

- تتـحدث معي؟

- هـل هناك غيرك يا ####؟

- أنـا هـنا أبـحث عـن ....

قاطـع كلامـي حـين أخـرج المسـدس مصوبًـا إيـاه نحـوي وقـال...

- تبحث عـن مـؤخـ$$ـك، لا دخـل لـنا بما تفعل، اقـترب وأعطنـا مـا لديـك، وحالًا

أطلق رصاصة بين رجلي ليرعبني؛ وفعلا نجح في إرعابي، قلت في نفسي...

- هذا الشخص بالتأكيد مخمور، وأفعاله لا إرادية، أي أنَّ أبسط خطأ مني قد يُنهي حياتي.

لم أجد حلا مناسبًا بينما لم يتوقف ذلك الشاب ورفاقه عن استفزازي وشتمي بأقبح الكلمات...

تحرك الشاب نحوي وأنا في ثبات دون أي ردة فعل، وضع يده داخل جيبي فصاح شخص من الخلف...

- يا «أرقم» عيب أن تتهجم على صديقي.

- أسف يا «صالح» لم أكن أعلم أنه من طرفك.

ظهر «صالح» في اللحظة المناسبة لينقذني، تأسف لي عما حدث، ثم أخذني لغرفته حيث يقطن؛ قصصت عليه مشكلتي بأن أهل فتاة يظنوني سببًا في موتها؛ لأنني آخر شخص اتصلت به قبل انتحارها فقال:

- لأنك صديق عزيز وصاحب فضل علي سأؤمن لك مخبأ لكن في ضواحي بنغازي.

- أين؟

- في «بنينـا» المنطقـة شـديدة الأمـان، سـأضعك بـغرفة بـها تلفـاز لتتسـلى بـه، الغرفـة ببسـتان صديـق لي.

– ولماذا لا تؤمن لي مكان هـنا في الـحي الـقديم؟

- الوضـع صعـب هنـا يـا رجـل؛ نـحن نخـوض الـعديد مـن الـصراعات مـع الشرطـة، ولا أريـد أن يـزيد بقـاؤك الـشبهات عـلى الـمكان.

- نعـم فأنـا لا أرض أن أكـون سـببًا في قطـع رزقـك الـشريف.

- شـكرا لـتفهمك يـا رجـل.... انتظـر لحظـة، أنت تسـتهزأ بعمـلي صحيح؟

- الأمر واضح، نعم.

- تبًا لـك لازلت كما عهـدتك تـحب الـمزاح.

- مـزاح؟

- يـا رجـل أرجـوك اخـرس، وجهـز نفسـك لأنقلـك لـ «بنينـا».

- أحتاج لخدمة ثانية، أحتاج لبطاقة اتصالات فبطاقتي ضاعت.

- ضاعت أم أنك خائف أن يراقبوا هاتفك؟

- يعجبني ذكاءك يا رجل هههه.

أعطاني بطاقة من عنده، وبعد غروب الشمس نقلني مع صديق له لـ «بنينا»، أصبحت بغرفة ليست كما وصفها «صالح»؛ فالتلفاز لا يعمل، والإنارة بالغرفة غير ثابتة، فلدقيقة تعمل ولدقيقة تختفي، الحشرات مما لا تشتهي أنفسكم تعبث بالغرفة، وكأن الأمر لا يقتصر على الحشرات غريبة الأشكال، بل أسمع عويل الذئاب، أخبرني صاحب البستان أن بستانه متصل بالغابة، التي يتواجد بها قطيع من الذئاب...

اتصلت بـ «وفاء» بالرقم الجديد، تحدثت معها سريعًا، وأخبرتها أنني في رحلة سفر لأيام معدودة، وأكدت عليها أن تطيع الشبح الذي يظهر لها في أحلامها، وتوافق على شروطه...

بعد أن أغلقت الخط؛ جلست أفكر بأمي وأبي؛ فالشرطة بالتأكيد أتت بحثًا عني، وشرد عقلي في «سالي»

الـتي اعتـدت عـلى زنهـا الـمزعج، أنـا سـبب موتهـا..

الـوقت يـمضي ببـطيء، أخـرجت «شـمس الـمعارف الـكبرى»؛ لأسلي نـفسي قليلا في ظـل هذا الـضغط الـكبير...

طـلسـم «كـنز تـحت الأرض»، نـص الـطلسم..

((أقـتل حيـوانًا، احـفر الأرض الـتي تشـك أن بـها كـنزًا، أحشـوا جسـد الـحيوان بـلوحة منقوش عليها هذه الأسماء «هـزبر و بعـبر»، ضـع الـجثة داخـل الـحفرة الـتي حفرتها وردد هـذه الـجملة «أجلـب مـن لا يسـتطيع المـارد جلبـه، أنـت الـخادم وأنـا الـمستدعي، باسـم هزبـر و بعـبر أجلب ما بباطن الأرض»، أردم الـحفرة وانـتظر للصباح الـكنز لـن يحتمـل الـبقاء تـحت الأرض، وسـترى الـتراب متطايـرًا مـن فـوق الـمكان الذي بـه الـكنز)).

بـعد أن أنهيـت عمل الـطلسم، أردت أن أتوجه لغـرفتي لأنـام لـكن كان للذئـاب رأي أخر...

قـطيع مـن الـذئاب كـشرت عـن أنيابهـا واقفـة أمامـي، لـم أعـرف مـا العـمل فـحتى الـسحر لـن يسـاعد فالـجان تخـشى الذئـاب، أتراجـع خـطوة وراء خـطوة حـتى تعـثرت

لأسقط على الأرض، لمحت إلى جانبي شبح «أسماء» واقفًا رددت «أسماء».

- شياطين «شمس المعارف» ليست كباقي الشياطين فحتى الذئاب تخشاها.

تغيرت ملامح وجه «أسماء» تفحم وجهها، وانهمرت الدماء من أعينها كالشلال، ثم فتحت فمها ليأخذ نصف الوجه، فم بلا أسنان وخالص السواد، عويلها مرعب، اهتز المكان من رعب العويل، فركضت الذئاب هاربة وأنا مصدوم مما حدث...

بعد أن أنهت مهمتها اختفت، أهلكني التعب فتوجهت للنوم؛ استيقظت بالبستان وحدي، حتى صاحبه لم يأت ذلك اليوم، رأيت التراب متناثر في نقطة معينة، وكأن شخصًا قام بالحفر في تلك النقطة، توجهت نحوه لأعلم أن....

أن الطلسم نجح، كيس مليء بقطع ذهبية ذات تفاصيل ونحوت رومانية مبهرة، الكيس كان كبيرًا، وبه أكثر من ألف قطعة ذهبية ستعجلني من أغنياء ليبيا!

خـرجت من الـبستان؛ وقررت الـعودة إلـى الـمنزل حـتى لـو أتـت الـشرطة، أسـتطيع الـخروج مـن الـسجن؛ فلـدي الـمال الـكافي لـدفع الـكفالة إن وقـعت الـشبهات علي، ركـبت سـيارة أجـرة لتأخـذني للمـنزل...

بـعد وصـولي أعطيت الـسائق دينـارًا ذهبيًا، وقد رفـضه بشـدة مرددًا:

- يـا رجـل كفـاك نصبًـا عـلي، أريـد مـالا حقيقيًـا فـنحن لسـنا بالحبشـة،

تعـجبت مـن غبائـه، وأخرجـت أوراقًـا نقديـة ممزقـة مـن جيـبي أعطيتهـا لـه، دخـلت المـنزل...

- أمـي لقـد عدت.

صرخت «أمي» والدموع على خـدها..

- حبيبي أحمد الله على سلامتك.

الـعجيب أبي كـان جالسا، ورجـله مكـسورة، سألت:

- أبي ماذا حصل؟

- لا تشغل بالك كسر بسيط.

- وكيف حدث؟

- أأ وقعت من الـدرج؟

- مجموعة شباب هـم الـسبب صحيح؟

- لا نريد مشـاكل يا «معاذ».

رددت أمي..

- أتـت الشرطـة تبحـث عنـك، قالـوا أن فتـاةً انتحـرت، وآخـر شـخص اتصـل بهـا أنـت، وحـين أخبرتهـم أنـك اختفيـت ذهبـوا، وبعـد سـاعة أتـت مجموعـة مـن الصبيـان يشـمون ويبحثـون عـنك، والـدك حـاول التفاهـم معهـم، لكـن دون جـدوى، فقـد قـام أحـد الـفتية بالتهجـم عـلى أبيـك شر تهجـم، وكـسر رجلـه دون أي رحمـة أو شـفقة.

مـعدل الـغضب ارتفع عـندي، أنا شخـص مسالم لـكن عائلـتي خـط أحمـر، أحتفـظ في غـرفتي بـمـسدس، ركضـت نـحو الـغرفة خبأت الـذهب والـكتاب...

أخـذت مفـتاح السيارة، وانطلقـت وصدقًـا لـم أنـو أي خـير، رددت في نفـسي:

- كسر رجل أبي ستكسر بسببها أعناق العديد من عائلة «البسيكري».

خرجت وسلاحي بوضع الاستعداد للرماية، الكتاب والقطع الذهبية خبأتهم بغرفتي...

لحسن الحظ أنني أعرف عنوان منزل عائلة «البسيكري» لذلك الأمر لا يتطلب مني أي بحث، بعد مُضي ربع ساعة وصلت للمكان المنشود «منزل عائلة البسيكري»..

ترجلت من السيارة، وأمام المنزل يقف شباب العائلة إخوة « سالي» رحمها الله وأبناء عمومتها، لم ينتبهوا ليّ؛ فالفرصة كانت مناسبة لقنص أحدهم..

قبل أن أتحرك خطوة، كانت سيارة مسرعة في الشارع تخرج عن المسار؛ لتصطدم بالفتية، حادث شنيع الشرطة أتت مسرعةً أنا لم أستطع الاقتراب وانسحبت؛ أولا لأنني أحمل سلاحًا معي، وثانيًا بسبب المشاكل بيني وبين عائلة «البسيكري».

عدت للمنزل وأمي تحتضنني لتتأكد من سلامتي، قصصت عليها ما حدث وأني لم أقترب منهم بتاتًا، تبين ـ أيضاـ أن أبي رفع دعوى تعدي عليهم...

الـخبر الـصادم وصـل بـعد ساعات؛ أن كـل من لامست جسـده الـسيارة كسرت رجــله، الـرجل اليمنى!

أمــر جــعل أهــلي يــظنون أن الأمر انتقــام إلهي بـسبب كـسر الفتيـة لرجـل أبي الـيمنى، أمـا أنا فتــأكدت أن «شــمس المعـارف» لــها دور فيمـا حـدث...

بالــنسبة للــدعوى الــتي رُفِعـت عـليَّ بــسبب أنـني أخـر شخــص اتصـل بـ«ســالي» أسـقطتها عائلـة الـ«بسـيكري» في مقــابل الــتنازل عــن دعوى التـعدي...

لــدي كـيس مليء بالــذهب، وســجلي الــجنائي نظيــف، ظــننت أن حيـاتي بـدأت في التــحسن ويـا ليتـني لــم أظـن...

تفــحصت هاتفي لأجد عــددًا كبيــرًا من الــمكالمات مــن «وفـاء»، وبعـض الــرسائل، اتصلـت بــها مبـاشرةً...

- ألو وفاء؟

- يـا ..... أتصــل بــك من الــصباح الــباكر لمـاذا لا ترد؟؟

- انشـغلت اعذريني حبيبتي.

- لا تقــل حبيبــتي، أريـد تفــسيرًا لـكل مـا يــحدث؟ لــم تتركــني هــذه الأحــلام! ســأُجن «معــاذ» ســأجن.

- ماذا حـدث؟

- ظـهرت لي تلـك الـشيطانة!! رددت «لـماذا لـم تذهبي لمسـاعدة معـاذ حـتى الأن؟ أتريديـن أن أسـتعمل معـك أسـلوب الـتهديد؟ « بـعد أن أنهـت جملتهـا رمـت عـليَّ شـعر رأس، اسـتيقظت مرعوبـة اكتشـفت أن الـشعر ليـس لي، لـم يكـن شـعري، بعـد خروجـي مـن غرفـتي صباحًـا، وجـدت أبي يـخبر أمـي عـن تعجبه لـفقده بعـض الشـعر، وكأن شـخصًا قـام بقصـه، تـلك اللعينـة قصـت شـعر أبي!! إنهـا تلاحقـني إنهـا تلاحقـني يـا معـاذ.

- اهـدئي يـا عزيـزتي؛ ولنلتق غـدًا صباحًا؛ فـالوقت متأخر الآن.

- لالا، لـن أحتمل الـنوم مجددًا، سـتزورني ولا أعـلم ما الـذي تخبئـه في جعبتهـا.

- ما العمل إذا؟

- سأتسلل خارج الـمنزل ونلتقي.

- هكذا ستتسببين لنا بمشكلة إن اكتشف أهلك الأمر.

- لا تخـف، سـأجعل أخـتي تغطـي غيـابي، لـن يلحظـوا الأمـر مطلقًـا.

- أنا متردد.

- اسـمع إن لـم نلـتقِ خارجًـا سـتجدني أمـام بـاب منزلـك بعـد قليـل.

إصرار «وفـاء» جـعلني آخـذ الـكتاب، وأديـر محـرك الـسيارة متوجهًـا لحيهـا في الـساعة الـثانية عـشر منتصـف الـليل؛ لأخذهـا مـعي، خشـيت كثـيرًا أن يكشـف أمرنـا أحد، لـم أعـرف إلـى أيـن أذهـب، تـحدثت لـ « وفـاء»...

- أنـا أدور بالسـيارة مـنذ نصـف سـاعة، والـبنزين كاد ينـفذ، ألـم أقـل لـك أن اللـقاء نهـارًا أفضـل؟

- لا، نحتاج للـعثور على مـكان.

- أنا أشعر بالتعب والـظمأ يا فتاة.

- خـذ بـعض الماء.

أخرجـت مـن حقيبتها قنـينة ميـاه، شـربتها لتبـدأ الرؤية عنـدي بالتـلاشي...

فـتحت عيـني مكبـلًا بغرفـة خاليـة، أمامـي رجلـين هزيلـين، بأيـديهما أسـلحة رشاشـة، أشـكالهما لا تـدل عـلى الـخير، «وفـاء» اسـتأجرتهم لـيساعدوها في الإمسـاك بي، الـماء كـان بـه منـوم، وقـد انتظـرت لـحظة طلـبي للمـاء؛ حـتى أقـع بـفخها دون أن أشـعر.

بعد أن فتحت عيناي قالت:

- استيقظت يا .....

- وفـاء أنتِ مـجنونة ماذا تفعلين؟

- لدينـا الكثـير مـن الأمـور لنتحـدث عنهـا يـا عـز يـز ي

- وأهلك؟

أمـرت «وفـاء» الشـابين بالخـروج وإغـلاق البـاب، ثـم أجابـت:

- أخبرتهـم أنـني سـأبيت عنـد صديقـتي، والآن لنتحـدث بجديـة، أخـبرني عـن هـذا الكتـاب اللعـين، ومـا قصـة الأحـلام الـتي لا تنفـك عـن ملاحقـتي.

- لا أصـدق أنـك هكـذا، أقـسم أنـني أحببتـك مـن قلبي، ولـم أتوقـع أنك عـا!!ـرة.

بعد أن شتمتها صفعتني على وجهي؛ لتشعل الغضب فيَّ ثم قالت:

- أنا لا أحبك فقط بل أعشقك يا ....، لكن الآن ما يهمني أن تخلصني من هذه الكوابيس التي تلاحقني.

- لو كنت أعرف لخلصت نفسي منها.

- لا تكذب!!!

- أنا لا أكذب.

فُتح باب الغرفة ليدخل الشابان مجددًا، رددت «وفاء»...

- ألم أقل لكما ابقيا خارجًا؟

أعينهما خالصة السواد، نطق أحدهما بصوت أنثوي هادئ، صوت سمعته بأحلامي وسمعته «وفاء» بأحلامها...

- ألم أقل لك ساعدي معاذ قبل فوات الأوان؟

ركضت «وفاء» لتختبئ خلفي من شدة الخوف، قامت بفك وثاقي وترجتني لأحميها، الغرفة تهتز والأتربة تتساقط من السقف...

«وفـاء» تـبكي والـرعب يسيطر على الـوضع، ركـض أحد الـشبان نحونـا؛ رمـاني جانبـا وأمـسك بـ «وفـاء»، تـحدثت الـشيطانة مـن جسد الـشاب...

- للأسف لـم نستفد منك يا «وفاء».

يخنـق «وفـاء» بشـدة، تـكاد تـودع الحيـاة، ومـا باليـد حيلـة، سـقط سـلاح «وفـاء» عـلى الأرض؛ فقمـت بحملـه..

رفعته لأصوبه على رأسي صـارخًا...

- إن لـم تتركها سأقتل نفسي، أنا لا أمزح.

تـوقف ـ حقًـا ـ توقـف عـن خنقهـا ورماهـا جانبًـا، أنـا وريـث عـرش « شـمس المعـارف»؛ فموتـي يعـني الـبحث عـن وريـث أخـر، وقـد يتـأخر الأمـر؛ لذلـك أطـاع أو أطاعت الـشيطانة الأمـر...

سـقط الـشابان مغمًّ عليهما، وقـفت على رجلي وتوجهت نـحو «وفـاء» لأتفقـد أمرهـا، وقـد لفـت الكتـاب انتباهـي؛ فصفحاتـه تتقلـب مـن تلقـاء نفسـها بسرعـة شـديدة...

أمسـكت الكتـاب لتتصلـب عـروقي وتتسـمر رجـليَّ، فالصفحـات كلهـا بيضـاء خاليـة مـن الكلمـات إلا واحـدة..

طلسم «خادم شمس المعارف»...

أرعبني الاسم، ولكن ما أرعبني أكثر ما قالته «وفاء»...

- اقرأ الطلسم، إنهم ينتظرونك.

أخافتني كلمات «وفاء»؛ قررت في نفسي إنهاء اللعبة وإن كان الأمر يقضي بقراءة الطلسم فسأقرأه...

طلسم (خادم شمس المعارف)، نص الطلسم:

((إن كنت ترى هذه البوابة؛ فهذا يدل على أن جسدك امتلأ بالنجاسة، وغادر الإيمان قلبك، أنت أصبحت مخولًا لقراءة الكلمات العظمى، اقرأ الكلمات التالية بنية صادقة:

«أقسمت عليك يا ابن النار أن تنفذ العهد والميثاق، بحق إبليس وكفيال وكهيش وفهيش، بحق ذي البطش الشديد الوحا نفذ العهد إن شممت في جسدي روح الخادم، نفذ الحُكم وحرك غرائز الشيطان داخلي، أنا الخادم أنا الخادم أنا الخادم»

بعد قراءة الكلمات أقول لك أهلا بك يا خادم شمس المعارف)).

بـــعد أن رددت الطلســم انتفـــض جســـدي بقـــوة، أحســـست بحرارة جسـدي، ارتفعت الأوراق بالـكتاب وعـادت إلـى وضـعها الـطبيعي وطـلسم «خادم شـمس الـمعارف» اختفـى، حملـت نفـسي قائـلا لـ « وفـاء»...

- سـيكون بيننا اتصال الـمدة القادمة فلا تبتعدي.

خـرجت عائـدًا للـمنزل، وبخـتني أمي لـتأخري، جـلست أفـكر في الآتي؟ أتـى الـفجر، الآذان أزعـجني وقـشعر جـسدي...

القـرار الأخـير بـمنزل أهـلي، سأحـتمل اليوم وبالـصباح سـأبيع الـقطع الـنقدية بـمحل ذهـب وبالـمال سأنتقـل للســكن وحيـدا...

لـم أنـم ولـم أشـعر بالنعـاس، خرجـت مـن المـنزل في العـاشرة لسـوق الذهب، بـائع بـاكستاني عرضت عليه كـيس الذهـب، الـذي يـحوي عـلى تحديـدا ٢٤٥٥ قطـعة ذهبيـة، صُـدم الـتاجر صـارخًا:

- مـن أين لـك بهـذه الـقطع؟

- وما شأنك؟

- مـن حقي أن أعرف.

- اشتريتها من مزاد على موقع الأمازون.

- أين الإثبات.

- ليس لدي، أتريد أن تشتري أم لا؟

- لا أريد أنا لا أحب أن أشتري المشبوهات.

أغضبني التاجر فحملت كيس الذهب خارجًا، قبل أن أغادر لفت انتباهي كلامه:

- لن يشتري منك أحد النقود مالم يرى المصدر صدقني.

- والحل؟

- أنا لن أهتم للمصدر، سأشتري منك كل القطع النقدية وحالًا القطعة الواحدة مقابل ٥٠ دولار فقط لا غير.

بعد أن قال سعره عرفت أنه يريد استغلال الموقف، فعملة واحدة مثل هذه تساوي ٢٠٠ دولار على الأقل، لكن لا خيار ثاني، وافقت على عملية بيع العملات شرط أن تتم العملية بسرعة، استلمت المبلغ كاملًا لكن بالعملة الليبية ٧٩٧،٠٠٠ دينار ليبي...

لـم أصـل للمليون بـعد، ولـم أصبح غنيًا كـما توقعت في الـسابق، لـكن هـذا الـمبلغ سيساعدني للاستقرار، وبـدء حيـاة وحيـدًا...

فـور خروجي مـن الـمتجر اتصلت بالـشرطة؛ لأخبرهـم أن هـناك عـملية تهريب لـعملات ذهـبية أثـرية يديرها تـاجر باكسـتاني..

رجعـت للـمنزل مـتصلا بـ «صـالح» أخبـره أنني أحتـاج لـمنزل في أطـراف «بـنغازي» يكـون مـنعزلًا، وبالـفعل لـم تمـر سـاعة حـتى اتصـل بي؛ ليبلغـني أن لديـه الـمنزل الـمناسب لي في منطقـة «الـرجمة».

الـمنزل منعـزل وصـغير بـه بسـتان جميـل، اشـتريت سـيارة لأنـني في مهـمتي الـجديدة سـأحتاج لوسـيلة نـقل وأوقفتهـا بعـيدًا عـن المـنزل حـتى لا يلاحظهـا أهـلي...

ليـلا تركـت ورقـة بالـمنزل «أمـي أبي أحبـكما، قـررت الـهجرة خـارج الـبلد سـامحاني، سـأتواصل معـكما حيـن أصـل للـدولة الـتي سـأهاجر إليهـا «.

خـرجت مـنطلقًا للـمنزل الـجديد؛ معلـنًا انقطاعي عـن صـخب المـدينة، رفـقتي حـزمة مـن الأكل وكتاب «شـمس المعارف»...

الـمنزل قـديم وعتيـق، لـكن يصلـح للعيش، بـه كهرباء ولـو كانـت ضعيفـة...

ظـننت أني سأشـعر بالـنعاس، لـكن كانـت ثـاني ليلـة لا أشعـر بالنعـاس عـلى غـير العـادة..

الـمريح أن مـنزلي بـعيد عـن المـسجد فلا أسـمع الأذان، خـلدت إلـى الـنوم؛ لـيس لأنني نعس بـل لإراحة جسـدي ليـس إلا...

يُـفتح بـاب غـرفتي، دخـلت «أسـماء» الـشبح انحـنت أمامـي قائلـة:

- سـيدي خـادم شـمس الـحق، أنا تـحت أمرك ورهـن إشـارتك

- أريـد «وفـاء» أريدها أن تعيـش معي ـ أيضاـ لتسـاعدني بمهمتي .

- سـنحضرها لـك يا سيدي.

- لا! سيـفضح أمرنا إن علـم أهلها باختفائها.

- لا تقلق الـحل عندي.

- ما هو؟

- سأقتل كل أفراد عائلتها، ولن أجعل أحدًا يسأل عنها.

- غبية، لا اتركي الأمر ليّ سأفكر بحل، لدي سؤال.

- ما هو سيدي؟

- أأنت حقًا أسماء؟ ولماذا اخترتني أنا خصيصًا؛ لأكون خادم شمس المعارف؟

- أستطيع إجابتك عن السؤال الأول فقط، أما الثاني فأنا نفسي لا أعرف.

- حسنا.

- أنا لست بأسماء، أنا شيطان «الوهم»، وظيفتي التلاعب بك وإرغامك على فعل ما أريد.

بعد أن قالت جملتها اختفى الصوت الأنثوي؛ ليحضر صوت خشن ويتساقط جلد العفريت من الجسد كالأفعى؛ لتقف أمامي جثة متفحمة رددت بصوتها الخشن:

- أنا خـادمك سيدي.

اسـتيقظت والليـل لـم يغادرنـا بعـد، عـواء مرتفـع للـكلاب خرجـتُ أمـام المـنزل فالعـواء قريـب، قطيـع كلاب واقـف أمـام مـنزلي، أشـكالها تختلـف وكذلـك أحجامهـا..

لـم تتوقـف الـكلاب عـن العـواء؛ حـتى رفعـت يـدي لـتسكت جميعهـا في لحظـة واحـدة، أنزلـت يـدي في أمـر لجعـل الـكلاب في وضعيـة الجلـوس؛ فعـلًا جلسـت الـكلاب...

تعجبـت لماذا أطاعتني الـكلاب؛ فتردد صوت بأذني قـائلًا:

- الـكلاب خـدم الـشياطين.

****

بـعد أن سمـعت الـصوت الـمريب؛ دخـلت الـمنزل تاركًا الـكلاب بالخـارج، رددت في نفـسي:

- الـساحر يحتاج معاونة مـن الإنس ولـن أجـد أفـضل مـن «وفـاء»، لـكن لازلـت غـير مـدرك لكيفيـة إحضارهـا إلي...

بـاب الـمنزل يُـطرق، تساءلت:

- أيُعقل أن الكلاب أصبحت تجيد طرق الباب!!

حملت نفسي من على الكنبة، وفتحتُ الباب لأصدم برؤية «وفاء» أمامي واقفة، رددت «وفاء» بعد أن انحنت:

- أنا هنا لخدمتك سيدي الجليل.

- ماذا عن أهلك؟

- زرعتُ طلسم «باب الحقد» داخل المنزل.

- ماذا تقصدين؟

- سأشرح لك سيدي، أخذت أثرًا من كل فرد من عائلتي؛ وجمعتهم بكيس الطلسم، كتبت الكلمات المباركة ((طيكل جال طكلي جيال يا خدم الجان أستدعيكم لزرع الكره والحقد في قلوب هؤلاء نحو» وفاء ابنة سمر الورفلي وإبراهيم الدرسي» بحق الأسماء المقدسة إليكم «)) ودفنت الطلسم بالبيت، بذلك كل ما ذكر أحد اسمي أمام عائلتي فإنهم يجن جنونهم ويستشيطون غضبًا.

- نص الطلسم شبيه بطلسم «باب المحبة».

- نعـم الاختـلاف في أسـماء الجـان، فلـكل جـني بشـمس المعـارف وظيفـة.

- حقـًا سأسـتفيد منـك في مهمـتي هذه يـا عزيـزتي الجميلة «وفاء».

- شـكرا سـيدي «معاذ».

صفـعتها حـتى سقطت أرض، صرخت عليها...

- سيدك الـجليل يا غبية!

- آسـفة جلالتك.

- هنـا لـن يكتشـف أحـد مخبئنـا ـ مؤقتـا عـلى الأقـل ـ وسـنحتاج للتحكـم في شـمس المعـارف كـاملًا حـتى نكـون جاهزيـن للمهمـة.

الـشر يـسري بجسدي، داخل عروقي وأوردتي أشـعر بـه، لـم أسـتطع إيقافه...

صباحًـا اسـتيقظت، اسـتيقظت نشـيطًا أصبـح النـوم مجـرد عـادة يوميـة، وليـس أمـرًا ضروريًـا يحتاجه جـسدي، أسـتعمل الـنوم فـقط لجـعل اللـيل يغادر دون أن أشـعر بـه..

بعد الإفطار تحدثتُ..

- أنتِ يا «وفاء».

- نعم مولاي؟

- لدينا مهمة اليوم.

- أي نوع من المهام؟

- البدء في تكوين مؤسسة «شمس الحق».

- وأين سننشئ المؤسسة؟

- هنا بمنزلنا حتى نجد مقرا أفضل.

بعد مرور خمسة أشهر؛ أصبحت منظمة «شمس الحق» تحتوي على نخبة من السحرة المدربين تحت رئاسة السيد الأعظم « عويده».

نعم أنا «عويده» لا مكان لاسمي القديم «معاذ» هنا، يزورني المرضى ليشكوا لي مشاكلهم؛ وأحلها لهم بتسخير الجان، وما أعجز عنه أوهمهم بحل مؤقت...

((ذات مرة زارني رجل بابنه، وكان شديد المرض، أراد أن أتفحص ابنه لأرى ما خطبه؛ استدعيت الجان لرؤية

المشكلة، تبين أن المرض منتشر بجسد الطفل؛ ولا أمل في إنقاذه، وتبين أن الطفل ليس ابنه، جن جنون الرجل ولم يصدق حتى رفع سلاحه على رأسه زوجته، وأخبرته أنها كانت تخونه من أول يوم في حياتهما الزوجية مع أخيه))

بالنسبة للشرطة هم يزورونني بين الحين والأخر؛ لذلك صممت أسفل المنزل قبو سري أُخبئ به ممتلكاتي للتسخير والتحضير. الناس يظنون أني شيخ؛ حتى ذاع صيتي عند البعض بتلقيبي بـ « الشيخ الصغير المبارك عويده».

أفراد منظمتنا عددهم خمسة وعشرين، وزعتهم على شتى مدن ليبيا من الشرق للغرب للجنوب، ولحمايتهم من الشرطة أطلقت عليهم ألقاب المُباركين...

عينتُ اثنين من أفراد المنظمة؛ ليعيشا بالجبال وظيفتهما تقتضي على استعمال طلسم «كنز تحت الأرض»؛ لاستخراج الذهب والتماثيل القيمة من أيام العهود الرومانية والعثمانية، منظمتنا أو مؤسستنا تحتاج لمبالغ كبيرة....

خـطتي في بـناء منـظمة «شـمس الـحق» كـانت تسـير دون عراقيل أو مشـاكل؛ حـتى أتـى إلى مـنزلي زوج وزوجته طـالبان المـساعدة، دخـلت «وفـاء» عـلى وعلامات الـرعب تتجسـد عـلى وجههـا قـائلة:

- جلالتك، أهلك على البـاب

اهـتز الـشيطان داخـلي، نبـاح الـكلاب بالـخارج وكأنهـا تقـول «نسـتطيع نهـش لحمهـم ودفـن عظامهـم أسـفل الأرض»، الـموقف الـذي أنـا به صـعب بـين شـر «شـمس الـمعارف» داخـلي الذي يـمنعني عن رؤيتهم وبيـن اشـتياق «معـاذ» لـرؤية أهلـه...

قـررت في الـنهاية أن تدخلـهم «وفـاء» لـكن دون أن يقـابلوني، الـتحدث معهـم يكـون مـن خلـف باب غـرفتي..

جـلس أبي وأمي، تـحدثت أمي:

- الـسلام عليكم شيخنا.

تـحدثت بـصوت خشن حتى لا تلحظ أمي صـوتي:

- وعليكم...وعليـكم..وعليـ

رفـضت الـكلمات الـخروج بـعد سماعي لـصوت والدتي، الدمـوع سـقطت لوحدهـا، الـتفتُ يسـارًا نـحو المـرآة لأتفـقد حالي، تـغيرت ملامحي في المرآة إلى شـبح «أسـماء» رددت جـملة واحـدة..

- أنـت سـيدي الآن ووريـث عرش «شـمس المعارف» ليس لـدي صلاحيـات لتهديـدك، لـكن تراجعـك عـن مهمتـك الآن قـد يـسبب لـك كوارث عظمى، لـك ولـمن تبكي من أجلهم!

بـلعت ريقـي ومـسحت دمـوعي، خيـار الـتراجع لـم يوجـد مـن الـبداية، تـحدثتُ:

- وعليكم الـسلام أيها الإخوة الأفاضل.

- كـيف حالك شيخنا.

- بخير وأنت يا سيدتي.

- الحمـدلله، جئتـك طالبـةً المسـاعدة يـا شـيخنا بـعد أن شـكر النـاس بركاتـك.

- وما هـو طلبك؟

- ابـني يـا شـيخ مـرت خمسـة أشـهر دون أن أسمـع أي خبـر عنـه، قـبل أن يختفـي تـرك لنـا رسـالة.

- أنا أعـتقد أن ابنك بخـير لا تـقلقي سيدتي.

- أريد أن أتأكد يا شيخي، أريد أن أعرف أين ابني.

- حسـنا، أأحضرتِ معك أي شيء لـه علاقة بابـنك؟

- نــعم، بيــدي ملابســه ومشــطه الخـاص بـه بعـض خصــلات شــعره.

- جـميل أيمكن أن تعـطيها لي من خلف الـباب.

مـررت لي أمي أشيائي، قلتُ بـعد دقائق:

- اسم ابنك «معاذ» ووالده «أحمد».

- نــعم نــعم، أنـت مُبـارك حقـا يـا شـيخنا، أرجـوك أيـن ابــني سـأدفع مـا تريـد، فــقط أبلغـني أيـن ابـني؟

لـم أعـرف بمـا أجيــب، وكيـف سـأكذب؟ ارتبكـت كثــيرا، عجــزت، بــاب المــنزل طُـرق «وفــاء» وقفــت لتفتــح بــاب المـنزل، وتركـت أهـلي أمـام بـاب غرفـتي، بـاب الغرفـة غــير مغلـق، بـاب غرفـتي يُــفتح، تــحدثت أمـي قبـل فتحـه:

- آسـفة يا شيخ سأدخل فأنا أريد إجابة سريعة.

أنا في وضع حرج، أمي ستكتشف أمري، أمي التي تعبت في تربيتي لأكون إنسانًا ناجحًا، أمي التي كانت تريد أن تراني أفضل مهندس برمجيات ستراني كساحر لعين، يتعامل مع الجان والشياطين..

قبل أن تفتح أمي باب غرفتي وتكشف أمري؛ صرخت «وفاء»...

- جلالتك الشرطة بالباب..

سيطر التوتر عليَّ وتسارعت نبضات قلبي...

- أدوات السحر معي ولا أستطيع الخروج من الغرفة لأخبئها في القبو، فهكذا ستكشفني أمي، أيضا إن دخلت الشرطة فستفتش المنزل؛ ويُكشف أمري.

لم أعرف ما الحل حتى خطرت ببالي فكرة، أجعل أمي تفتح الباب هكذا لن يستطيعوا الدخول احترامًا لها، وأعرف كيف أقنعها، صحت لها من خلف الباب:

- سيدتي، أستطيع أن أريك أين يوجد ابنك.

بفرح أجابت أمي...

- حقًا أرجوك أخبرني أرجوك.

- لـكن لدي شرط.

- أطـلب ما تريد من الأموال.

- لا أريد الـمال، أريد المساعدة فقـط.

- سأساعدك، سأفعل أي شيء للـعثور على ابـني.

- أمـام بـاب الـمنزل تـقف مجموعة من الـشرطة، أريدك أن تخرجـي وتخبريهـم أنـني ابـنك، وإنـني سـافرت في رحلـة عـمل، وأنـتِ تعيشـين بمـنزلي في الـوقت الحالي.

- ولماذا؟

- الـشرطة تريد إيقاف عـملي.

- لمـاذا أنت شيخ مُبـارك ما العيب في عملك؟

- يظنـون أن عمـلي مشـابه عمـل الـسحرة للآسـف، أرجـوك ابعديهـم فـقط، وسـأخبرك بمـكان ابنـك.

أمـي كـانت مـترددة، لـكن اشـتياقها لي وتشـوقها لمعرفـة مكـاني قادها لخـداع الـشرطة، والـكذب عليهم...

بـعد ذهاب الـشرطة ونجاح خـطتي، ردت أمي...

- الـشرطة ذهبت، أخبرني يا شيخنا أين ابني؟

ارتديت عباءتي السوداء والقبعة؛ لأخفي ملامح وجهي، خرجت من غرفتي مرددًا بصوت هادئ.

- اتبعاني رجاءً.

فتحتُ القبو لأنزل برفقة والدي ووالدتي وكذلك «وفاء»، القبو مظلم، تنهدت...

- مستعدان؟

قال أبي...

- مستعدان لماذا ثم ما هذه الرائحة الكريهة؟؟

أشعلت النور والتفت لأزيل العباءة وأرمي القبعة جانبا، المشهد كان صادمًا لدرجة أن أمي سقطت على الأرض، جثث الحيوانات المذبوحة والدماء المتناثرة، الآيات القرآنية المعكوسة والمكتوبة على جدران الغرفة، ابنهما اللذان كانا يبحثان عنه، واقف أمامهما في هيئة الساحر اللعين..

أرادت «وفاء» مساعدة أمي على الوقوف فصرخ أبي قائلًا...

- لا تلمسيها، أخرجي واغلقي باب القبو حالًا.

خرجت «وفاء»، ساعد أبي أمي على الوقوف وأسندها، تحدثت أمي وهي ترتعد...

- «معاذ» ما الذي يحدث يا بني، ما الذي يحدث يا حبيبي؟

- أمي عالم الجن في قبضتي.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ابني حبيبي ارجع لعقلك، ماذا تقول؟؟ ما هذا التحريف للقرآن الكريم على الجدران؟ ما هذه الجثث؟

- هذا هو الطقس الذي استعملته للسيطرة على شمس المعارف الكبرى.

- لالا شخص ما قام بغسل عقلك، هذا ليس ابني «معاذ».

- هههههههـ أنا آسف لتخييب ظنك لكن أنا حقا «معاذ».

قاطع أبي كلام أمي...

- توقفي عن العاطفة يا امرأة، «معاذ» أتعرف ما حكم ذلك بالشرع؟

- ما حكمه يا أبتاه؟

- القتلُ ما لم تتُب، ولو تسببت بموت أحدهم فستقتل حتى لو تبت، سأذكرك بقصص من السيرة (قال سفيان - وهو ابن عيينة - عن عمرو بن دينار أنه سمع بجالة بن عبدة يقول «كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة» قال فقلتنا ثلاثة سواحر)، وكذلك حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها، فأمرت بها فقتلت.

- أنا لست بقاتل.

- إذا تُب يا بني لا يزال أمامك أمل للخروج.

- للخروج من ماذا؟ أنا لم أقم بأي خطأ، أنا أساعد الناس بتسخير الجان.

- أي مساعدة؟ السحر لم يساعد يومًا بل يؤذي، السحر أذى حتى أشرف الخلق سيدنا محمد - ﷺ -.

- أذى سيدنا محمد - ﷺ -؟

- لا تعرف صحيح، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:(سُحِرَ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ

يَفْعَلُ الشَّـــيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّـــى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا، وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: أَشَـــعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِـــفَائِي؟ أَتَانِي رَجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَـــرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَـــالَ: مَطْبُوبٌ؟ قَالَ: وَمَـــنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَـــالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْـــرِ ذَرْوَانَ. فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّـــبِيُّ - ﷺ - ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ. فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: لا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِ اللَّهُ ،وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَـــرًّا، ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ)[1]

- لم أفهم القصة يا أبي.

- اليهود - لعنهم الله - اتفقوا مع لبيد بن الأعصم - وهو من سحرة اليهود ـ أن يقوم بسحر لأشرف الخلق سيدنا محمد - ﷺ - ومقابل ذلك يعطونه ثلاث دنانير.

- حسنا وماذا فعل الساحر؟

- قام بعمل السحر على شعيرات سيدنا محمد - ﷺ -.

---

١ - رواه البخاري (٣٢٦٨) ومسلم (٢١٨٩)

- كيف حصل على الشعيرات؟

- قيل إنه حصل عليها من جارية صغيرة كانت تذهب إلى بيوت أشرف الخلق، عقد سحر على الشعيرات، ووضع السحر في بئر ذروان، والظاهر من الحديث والتفسيرات أن السحر كان نوعه عقد الرجل عن زوجته.

- أوضح لي.

- ركز معي.

- حسنًا.

- يُخيل إلى سيدنا أشرف الخلق - ﷺ -أنه يستطيع أن يجامع إحدى زوجاته، فإذا اقترب منها لم يستطع، لم يمس السحر لا عقله ولا سلوكياته ولا تصرفاته، فقط ارتكز على ما ذكر، مدة السحر اختلفت بين مصادر الذكر، فقيل أربعون يومًا، وقيل غيرها، دعا النبي - ﷺ- ربه وألح في الدعاء؛ فاستجاب الله دعاءه.

أنزل ملكين: جلس أحدهما عند رأس النبي -ﷺ- والأخر عند رجليه، فقال أحدهما: ما به؟ فرد الأخر: مسحور، قال: من سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي. ثم

بين أنه سحر في مشط ومشاطة من شعر النبي - ﷺ - ووضعه في جف طلع نخل ذكرٍ؛ ليكون أقوى وأشد تأثيرًا ثم دفنه تحت صخرة في بئر ذروان.

- وعندما علم النبي ماذا حصل؟

- النبي - ﷺ -، عندما علم أمر باستخراج السحر ودفنه، وبعض الروايات تقول أمر بحرقه، أرأيت يا بني السحر لم يكن خيرًا يومًا!!

- تضل الشكوك على صحة هذا الحديث، أدلني بأية.

- أولًا الحديث صحيح ومتفق عليه، سأعطيك آية من سورة الفلق ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر كالعقد التي تستعملها أنت حاليًا.

- لالالا قوى السحر تستعمل لكلا العمليتين، أنا أستعمله للخير، وأنا متأكد ألا خطأ بما أفعل.

صرخت أمي...

- «معاذ» عد يا «معاذ لا أريدك أن تضيع في هذا الطريق المرعب.

- أولا اسمي «عويده» وليس «معاذ»، ثانيًا أنتم معي في هذه الطريق، ألم تأتيا إلى الساحر «عويده» طالبين المساعدة.

- حين سمعت عنك؛ ظننت أنك رجل مستجابة دعوته، هذا الأمر ليس بغريب، العديد من الأشخاص مباركين دعوتهم مستجابة.

- لا أنتِ أتيتي طالبة مساعدة ساحر.

- أنا أتيت طالبة استعادة ابني وسأستعيده!

- وهذا يسمى استعانة بالسحر يا أمي، سأخبرك قليلا في الدين بما إنكما مثقفان، الرسول - ﷺ - يقول «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر.. جعل الرسول - ﷺ - الذهاب إلى السحرة من المهلكات.

- ولكن أنا لم أعرف أنك ساحر..

- انتظري يا أمي لم أكمل كلامي، - ﷺ - قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[٢]

٢ - وورد عن مسلم عن بعض أزواج النبي.

- أتقول أنني لا يمكنني الصلاة الآن؟ أنت يا بني تتهم أمك أنها متعاونة في السحر والكفر؟

- هههههههـ ابق إلى جانبي يا أماه، وأعدك أنني سأجعلك تعيشين في نعيم.

بغضب قاطع أبي حديثنا...

- ليس ابننا من يجيبك يا امرأة، فابني لا يملك هذه المعلومات عن الدين، من يمده بالمعلومات هو مَنْ بداخله؛ سنخرج الآن وكأننا لم نرى ما حدث الآن، سأنتظر عودتك تائبًا لكن تذكر إن تأذى أي شخص فأنا لن أسامحك.

خرج والدي وهو يجر والدتي المنهارة، نزلت «وفاء» إلى القبو مرددة...

- سيدي المبجل عليك القيام بالآمر الصائب.

- قتلهما؟

- نعم وحالًا!

- لا أستطيع إنهما والداي!

- إذًا سأفعل الأمر بنفسي، سأستدعي الكلاب لتنهشهما

- لا!! لا تعني لا، إياك أن تعصي أمر «عويدة» ثم الكلاب لا تتحرك إلا بأمري.

- أأنت متأكد؟ أخرج وألق نظرة بنفسك.

تعجبت من كلام «وفاء» حملتُ نفسي خارج القبو، واتجهت خارج المنزل، وقفت أمام الباب؛ لأصدم من هول المشهد، التركيز ضاع والارتعاش لم يفارق جسدي لما رأيت، قطيع من الكلاب المفترسة تتلذذ بعائلتي، أصرخ:

- توقفي توقفي توقفي!!

دون فائدة، الكلاب لا تتصاع لأوامري على غير العادة، ركضت نحوها لأوقفها فقفز أحدها، وكان ضخم البنية، قفز عليَّ ليسقطني أرضًا، لعابه يتساقط على وجهي، وأسنانه تكاد تفتك بي، تحدثت «وفاء»:

- أتركه حالًا.

بعد أن أمرت الكلب بتركي قفز من فوقي، لم أفهم شيئًا، جلست لأشهد تحول عائلتي إلى عظام تدفنها الكلاب!!

صاحت «وفاء»:

- اليوم عهدي أنا وريثة عرش «شمس المعارف».

والدموع لا تفارقني قُلت:

- ولكن كيف حدث هذا؟

- منذ أيام تم أمري من «شمس المعارف» بنزع الحكم منك، فنور الخير لايزال يشع بجسدك، أنت لست الوريث بعد الآن.

- كيف يُعقل هذا؟ لماذا تم اختياري من البداية إن كنت الشخص الخطأ؟

- لولاك ما فُكت أحجية «شمس المعارف» أو «شمس الحق».

- إذن تم استغلالي؟

- في الواقع «شمس المعارف» كانت تريدك أنت كوريث للعرش؛ لكنك خذلتها فأخذت أنا الدور.

لملمت أشتاتي، أترنح يمينًا ويسارًا، أبتعد عن «وفاء»، والكلاب واقفة في كل جانب، جاهزة لافتراسي،

ابتعدت عن وفاء وأكاد أخرج نحو الطريق حيث تتواجد السيارات، قفز نحو ظهري أحد الكلاب؛ غرس أنيابه فانهمرت الدماء من جسدي، برؤية غير واضحة قطيع الكلاب ملتف حولي، تذكرت ما قاله لي أبي رحمه الله بطفولتي، حين قلت له أنني أخاف إطفاء النور بسبب ظهور الأشباح، قال أبي «ردد المعوذتين وبإذن الله ستختفي كل الأشباح»..

رددت المعوذتين على أمل أن تبتعد الكلاب، أكاد أفقد وعي، هل هربت الكلاب؟ هل نجحت؟

***

«عبد الله»[١]

اسمي «عبد الله شتيوي» شاب متدين من بنغازي، متخصص في التصدي للسحر والأشرار، أعمل كعمل ثاني شرطي، وأبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عامًا.

دخل ذلك الشاب على المركز، وكنت أنا بمكتبي جالسًا أحتسي كوب القهوة خاصتي، يعرج وجسده مهترئ، أبلغني باسمه «معاذ الحمري»، وأخبرني أنه كان طريحًا بالمستشفى بسبب إصابة بليغة، قص عليَّ روايته، وأخبرني عن منظمة «شمس الحق» التي تقودها فتاة برفقة أربعة وعشرين ساحرًا آخر..

أضاف على كلامه أيضا أنه كان شريكًا لهم، لكنه لم يؤذ أحدًا ومستعد لإثبات ذلك، قتلت الساحرة عائلته أمام عينيه، دار نقاش بيننا بسبب جملة مضحكة قالها:

- المنظمة تتعامل بقوى سحرية كبيرة، أنا لدي خبرة في السحر قد أستطيع استعماله للتصدي للسحرة وإيقافهم.

- أتعلم يا أخي ماذا يسمى فك السحر بالسحر؟

- حقيقة لا لا أعلم.

- «النشرة» هكذا يسمى، ووصفه أشرف الخلق بأنه عمل من عمل الشيطان[٣]

أخذنا بكلمات المدعو «معاذ الحمري» وبدأنا التحقيق للتأكد من صحة كلامه، وُضع «معاذ» بالحجز حتى يتم الانتهاء من البحث في القضية، أعطانا عناوين جميع السحرة؛ ليتم القبض عليهم سريعًا من مشارق البلاد ومغاربها...

الخطر الحقيقي كان عند أخر ساحرة «وفاء»؛ فداخل جسدها سكن ملك من ملوك الجان، تحدثت لأحد الجنود:

- خذ رفاقك وقيدوا «وفاء» داخل منزلها، ولا تقوموا بأي عمل حتى أتي إليكم.

- ولكن لماذا؟

---

٣ - قد روى أبو داود (٣٨٦٨) وحسنه الحافظ في الفتح (١٠/٢٣٣) والألباني.

- بـداخل الـفتاة لـعنة، وتـلك الـلعنة مرتبطة بذلـك الـمنزل، أريد إسقـاط الـمنزل وتـحرير الـفتاة مـن اللـعنة.

قـام الـجنود بـعمل مـا أمرتهـم بـه، جـهزت نفسـي للـذهاب للـمنزل.

دخـلت برفـقة ثلاثـة مـن الجـنود، «وفـاء» مقيـدة بـغرفتها، قُـلت:

- قـوموا بـطلاء القبـو وإزالـة كـل الـمحرمات بـه، أمـا بالنسـبة للمـنزل أزيلـوا الـصور الـمعلقة عـلى الحوائـط، أحـرقوا جميع الـطلاسم وكُـتب الـسحر، كـل ما هـو مثير للشـبهات أخرجـوه مـن المـنزل.

- عُـلم وينفذ، لـكن هل لنا بمعرفة الـسبب؟

- حـتى تـدخل الـملائكة، افـعلوا كـل مـا طلبت مـنكم وأحرسـوا الـمنزل، سـأعود غـدًا لأكـمل المهمـة.

عُـدت إلـى مـنزلي مجـهزًا نـفسي لـيوم حـافل في مقـارعة عـالم الـجان، بـعد نـوم عـميق اسـتيقظت جـاهزًا على آذان الـفجر، بـعد الـعودة مـن الـمسجد؛ جـلست منـتظرًا..

الـتاسعة صبـاحًا، ذهـبت للـمنزل الـملعون يـنتظرني الجنـود هـناك وعلامـات الـخوف مرتسـمة على وجوههـم، أنـجزوا الـمهمة بنـجاح وأخـرجوا مـعظم الـشوائب الـظاهرة مـن الـمنزل، تـحدثتُ.

- بـارك الله فيكـم، أسـف عـلى الليلـة المرعبـة الـتي قضيتموهـا، الـكابوس سـينتهي حـالًا، تـوضؤوا واقـرؤوا مـا تعرفـون مـن آيـات القـرآن حـتى تتحصنـوا وأدخلـوا معـي.

«وفـاء» مُـقيدة على الـسرير، اقـتربت منها وهـي تردد..

- أرجـوك خـلصني مـنه أرجوك خـلصني مـنه.

أخـرجت منديـلًا معـطرًا لأمـسح الـزينة عـلى وجـهها، ووضـعت الـغطاء عليهـا، قُـلت لـها:

- بإذن الله الـيوم سيتركِ يا أختي.

جـلستُ واضـعًا يـدي على رأسـها مرددًا سـورة الـفاتحة، تليـها آية الكرسي ليـنتفض جـسد «وفاء»، لـم أتوقف عـن الـتلاوة، وكذلـك جـسد «وفاء» لـم يتوقف عـن الانتفاض، اهـتزت الـغرفة و...و....وقُـطعت الـقيود، تـحرك الـجنود الـثلاثة ليُـمسكوا بـ «وفاء» لكنهم عـجزوا...

قُـوة هـائلة رمتهـم يمنـةً ويـسرةً، أنـا لـم أتـوقف عـن التـلاوة، بـينما الـتفت يداها عـلى عـنقي، وصـاحت:

- تـوقف، تـوقف ماذا تريد مـني؟!

الـصوتُ تـغير، مـن تحـدث مـعي صـاحب صـوت خـشن، العـين أصبحـت شـديدة الـبياض، الـعجز سـيطر عـلى جسـدها، سـقطت «وفـاء» عـلى الأرض، ومَـنْ بداخلها يـصرخ:

- ماذا تريد مني؟

- أولًا مَنْ أنت؟ وماذا تريد من هذه الـفتاة؟

- أنا مبـعوث ليـس أكـثر.

- ومَنْ بـعثك؟

- أنا غـير مخول بالإجابة.

- إن لـم تجب سأحرقك؟

- أنـا مسلم!

- إن كنـت مسـلمًا بحـق فأنـت تعـرف الكارثـة الـتي سـببتها لهـذه الفتـاة، هـذا ذنـب عظيـم سيحاسـبك رب العالمـين.

- لكنها شاركت باستدعائي.

- وإن يكن، فقد ظلمت نفسها فلا تزد الأمر عليها، واخرج منها.

- لا.

- أنت لست مُسلمًا.

- بلى أنا مُسلم.

- لنتأكد إذا، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(٤)

غضب الجني وأمرني بعدم ترديد هذه الآية، حينها تأكدت أنه غير مسلم، فلو كان مسلمًا لِمَ تأثر من هذه الآية؟ الجني غير مطيع فلم يكن أمامي خيار إلا التلاوة دون ملل، ساعة انقضت وأخرى أتت، الجني يشتمني ويسبني، يقاوم دقيقة، ويسقط في أخرى، حتى اسودت يد «وفاء» اليمنى، ناديت الجنود:

- أحضروا لي سكينًا وماءً ساخنًا.

ركض الجندي محضرًا السكين ومتعجبا عن سبب تورم يد الفتاة. أجبته:

---

٤ - المائدة: ٧٢

- السحر الذي أصاب الفتاة زُرع بجسدها، وهذه الوحمة السوداء هي مكان السحر، علينا فتحها واستخراجه كما فعل النبي - ﷺ - احتجم على رأسه بقرن حين طب[٥]

أخذت نفسًا عميقًا، وأدخلت السكين بعد تسخينه لشق جلدها، الدماء السوداء سالت، كتل لزجة خرجت كالمرض، عادت الفتاة لرشدها، وتطهر جسدها من الشر...

قبل أن أفرح انتفض جسد أحد الجنود وابيضت عيناه قائلًا:

- الوريث الحقيقي لن يُهزم و «شمس الحق» ستشرق قريبًا.

بعد أن ردد ذلك الصوت الخشن جملته عاد الجندي كذلك لرشده، أخبرني أنه لم يتوضأ، لذلك أخذ الجني جسده؛ ليوصل منه رسالته ويخرج...

لم أفهم الرسالة إلا بعد عودتي لمركز الشرطة، حين علمت أن «معاذ الحمري» هرب من الحجز، كل مَّنْ

---

٥ - ذكر أبو عبيد في كتاب ((غريب الحديث)) له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال أبو عبيد: معنى طب: سحر.

بالمركز غائب عن الوعي دون معرفة السبب، لكن لا شك أن لـ «معاذ» يد في القصة!!

بالنسبة لـ «وفاء» فقد خضعت للعلاج حتى لا تقترب منها مخلوقات عالم الجان والشياطين، وصيتي لها ولكل من عانى مشكلتها

«لا أغاني، لا أفلام، لا غناء، الوضوء دائمًا، وقراءة سورة البقرة كل ثلاث أيام، وقراءة سورة الملك قبل النوم، ومُصاحبة أهل الخير، البسملة في كل شيء تفعله، الحجاب الشرعي حتى لا تفتن الشياطين، عدم النوم وحدها».

وأخيرًا وصية أشرف الخلق - ﷺ - بأكل التمر[٦]

هكذا أكون قد ساعدت «وفاء» بكل ما لدي من علم، يبقى «معاذ» الذي اختفى ولا أثر له! رحلتي في البحث عن «معاذ» بدأت...

---

٦ - (من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سُم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل) رواه البخاري

«حاتم»

- استيقظ يا مشاكس استيقظ.

- أأأأه لازلتِ هنا؟ اذهبي الآن.

- أذهب؟ ادفع ادفع، لقد نمت ولم تعطني فلسًا وأنا كنت مهذبة لم أزعجك ولم أسرقك.

- حسنا خذي وأغربي عن وجهي.

- باي باي حبيبي.

ما إن خرجت الفتاة من غرفتي؛ حتى دخلت تلك العجوز الشمطاء غاضبة.

- يا فتى لدينا عمل كفاك لهوًا، وجهز نفسك.

وقفت لاستحم، ارتديت ملابسي؛ وخرجت من غرفتي صارخًا للشمطاء:

- سيدة سوزي أين أنتِ؟

- أنا بالأسفل.

نزلت الدرج حيث تتواجد السيدة سوزي، والتُبع الخاصون بها أو الخاصات إن صح التعبير، فأنا الشاب الوحيد الذي أعمل عندها، تحدثُ:

- ماذا هناك؟

- لدينا زبون مزعج حاولت الفتيات مجاراته لكنه ذكي.

- أطردوه إذن.

- لا نستطيع.

- لماذا؟

- لديه الكثير من المال.

- كيف عرفتي؟

- رأيتها فقد عرض عليّ الكثير من المال إن كان عملي حقيقيًا، قُلت لك ذلك الشاب ذكي.

- ليس أذكى مني.

- أعرف لذلك قُلت له إن ابني سيخرج ليتناقش معك.

- تعشقين توريطي في الصباح الباكر.

- أي صباح؟ الساعة الثالثة عصرًا، اخرج وقابل ذلك الشاب، حاول بقدر المستطاع خديعته، والحصول على المال منه.

- ما جنسيته؟

- تحديدًا لم أعرف لم يقل لأي منا لكنه عربي مثلنا.

- جميل لن يأخذ مني وقتًا.

حملت نفسي خارجًا من الغرفة، التي تتواجد بها الفتيات إلى الغرفة الرئيسية، التي تستعملها المدام كمركز عملها.

ما إن جلست بغرفة العمل حتى قُلت:

- أنت ضيفنا إذن؟

- نعم.

- أنا ابن مالكة هذا المكان.

- للأسف أنت كاذب.

صُدمت ورددت بتعجب:

- من أنت يا رجل؟

- هههههـ قـبل أن أجيبك، هلي لي بسؤال؟

- بكـل تأكيد.

- مـا الـذي يـجبرك لأن تـعمل قـوادًا عـند حفـنة مـن فـتيات الليل؟

- لـماذا هـذا الأسلوب الـمستفز؟

وقفـتُ غـاضبًا فـصاح:

- اجلـس! أنـا لـم آتِ إلى هنا لأسـتهزئ بـك، جئـت لعرض عمـل عليـك، مـا رأيـك أن تصبـح رئيسًـا عـلى مجموعـة الفتيـات، وتلـك الشـمطاء؟

- ماذا؟

- كـما سمعت.

- حسـنا أتريد معرفة قـصتي؟

- لـما لا، عرف بنفسك.

- سـأخبرك «حـاتم مـن الـمغرب، أبلـغ مـن العمـر واحـدًا وثلاثـين عامًـا، توفيـت أمـي مـن عـشر أعـوام، وأبـي تـزوج بعـد وفـاة أمـي بأشـهر، زوجـة أبي لا تطيقـني، الأمـر

كان سيئًا، ولكنه ازداد سوءًا بعد أن رزقا بأطفال، لأنني بالغ فزوجة أبي لم تستطع مواجهتي، لكنها كانت دومًا تُفتن لأبي لتحدث بيننا مشاكلًا، مثل أنني أتحرش بأختي (ابنتها)، ويأتي أبي ليضربني أو يطردني، سئمت الوضع حتى في يوم قررت فيه أن أكون مشروعي الخاص خارج المغرب، وبأموال أبي!

- أموال أبيك؟ أتقصد؟

- نعم سرقته، دعني أكمل «لم أختر أوروبا؛ لأن لأبي معارف هناك، وجدت أن الدولة الأسيوية «تايلند» هي الاختيار المناسب؛ فالأسعار رخيصة هناك، فمشروعي لن يتطلب الكثير، قدمت على التأشيرة وانتظرت صدورها، فور صدور التأشيرة في ذلك المساء المشؤوم؛ فتحت خزانة أبي وسرقت كل أمواله، وهاجرت إلى هنا».

- لماذا كان مساءً مشؤومًا؟ وكم مضى على هجرتك؟

- ثلاثة أعوام بالتحديد، سأخبرك لماذا كان مشؤومًا «كنت أحتفظ بالمال في جيبي بعد أن حولته لدولار، والقيمة بالتحديد عشرة آلاف، لم أعرف أحدا بتايلند، أحسست بغبائي وتسرعي فور وصولي هنا، الكارثة

حصلت بعد أيام من وصولي لهذه المدينة، مدينة «باتايا» نهارًا كنت أتجول بالحي « Soi ٦» في أحد الأزقة تحاول الفتيات إغوائي؛ لم أكترث لمعظمهن حتى قابلتني تلك العملاقة، فاتنة قوامها رشيق، لعابي تساقط فور رؤيتي لها، أردت تجنبها لكنها أمسكت يدي تحاول جعلي أذهب معها لغرفتها، قاومت وفي النهاية أعطتني قبلة رغمًا عني،، جعلتني أعيد التفكير بحساباتي، ظننت نفسي ذكيًا؛ فأخبرتها أنني لن أدخل معها لغرفتها؛ فأنا لا أعرف المكان، وعرضت عليها أن تذهب معي فوافقت لكن كما هي العادة إذا ذهبت معك فالسعر يتضاعف، دخلنا للشقة التي استأجرتها كنت شرهًا لالتهامها، رميتها على السرير وانقضضت لأزيل ملابسها هناك صُعقت..

- صُعقت؟

- نعم «اكتشفت أنها لم تكن فتاة، غفلت عن نقطة أن تايلند هي أكثر بلادًا تحتوي على متحولين! تقززت وصرخت طاردًا ذلك المتحول، فطلب مالًا قبل خروجه ويا ليتني أعطيته..

- لماذا؟

- أرجـوك لا تقاطعـني «رفضـت وأمرتـه بالخـروج أو سـأتصل بالـشرطة، تبادلنـا الـشتائم والـسباب؛ ليغافلـني بمجموعـة لكمـات عـلى وجـهي أفقدتـني وعـيي، بـعد أن استيقظت تلقيـت ثـاني أكـبر صدمـة في حيـاتي بعـد وفـاة والـدتي، ذلـك الـمتحول سرق كـل مـا أملـك مـن مـال ولـم يبقـي لي إلا مائـة دولار، وورقـة كتـب عليهـا (الـمائة دولار ثـمن الـليلة الـتي قضيتهـا معـك يـا جميـل، رغـم أنـك لا تسـتحق، لـكنني كريـم)»

- لـم تستطع الذهاب للشرطة؟

- نـعم، لـم أسـتطع الذهـاب إلى الشرطـة، فـلا دليـل لـدي لاتهامهـا، ولـم أمـر مـن شـارعها منـذ تلـك الحادثـة، فهـي كالكابـوس بالنسـبة لي.

- لـهذا الـسبب أنت تحت رحمة هذه الـعجوز؟

- هـذه الـسيدة مغربية مثلي، أصـبحت كالخـادم لديها؛ أخـدع الـناس في مقابـل الـحصول عـلى المـال الطعـام والفتيـات، وهـي تـقوم بإنقـاذي مـن الـشرطة؛ بسـبب سـقوط الـتأشيرة، فتأشـيرتي لهـا عامـان منتهيـة.

- أنت رجل غير قانوني إذن.

- بالـضبط والآن مـن أنـت؟ وكيـف عرفت أنني سـأخدعك وأخـبرك أنـني ابـن العجـوز؟

- لـن أكـذب عليـك، أنـا «معـاذ الحـمري» مـن ليبيـا أبلغ مـن العمـر اثنـتي وعشريـن عامًـا، وأتيـت إلى هنـا منـذ عشرين يومًـا تحديـدًا، شـخص مبـارك ولي قـدرات روحيـة حقيقيـة، ليـست كالـتي توهمـون الناس بها، أما بالـنسبة لـكيف عرفت أنـك تكـذب، الـمكان نـجس لذلك تسـخير الـجان به سـهل جـدًا، وأنـت نـجس، وحـين تكـون نجـس فالجـان تسـتطيع الدخـول إلى جسـدك ومعرفـة صدقـك مـن كذبـك.

- ما المطلوب مني؟

- اسمـعني أريـد تكويـن مـنظمة هـنا بـقلب «باتايـا»، وأريـدك أنـت وكل مـن بشركـة الـنصب هـذه أن تـعملوا مـعي .

- اشـرح لي أكثر.

- قـبل أن أقول أي كلمة أخرى، أأنت معي؟

- يا رجـل أنا معك ولـكن...

- بدون ولكن أأنت معي ؟

- نـعم معك.

- جيـد، نادي الـسيدة الـعجوز والفتيات.

- جميعهن؟

- نعـم الجميع.

دخلـت العجـوز وخلفهـا الفتيـات، سـألتني العجـوز..

- ماذا حدث؟

- نعـم هـو يملـك الكثـير مـن المـال، هـو يريـدك أنـت وكل الفتيـات.

- هاه؟

- كمـا سـمعتي، هكـذا أخـبرني أن لـديه عمـل مهـم يريـد أن يناقشـه أمامكـم جميعـا.

- أمـر هـذا الـشاب أقلقـني، ويبـدو أنـه يتفاخـر بأموالـه فـقط، ولـن نحصـل عـلى فلـس منـه، اطـرده.

- أطرده؟

- سمعتني... وحالا.

- ولكـ..

- مـن دون لكـن، نفـذ مـا قُلـت لـك، لأن هرمـون الادرينالـين عنـدي ارتفـع، ومـع ارتفاعـه فـإن لا خـير يحدث.

لـم أسـتطع نقاشـها فمديـرتي امـرأة صعبـة جـدًا، فُـتح البـاب فالتفتنـا جميعًـا نحـوه في تعجـب؛ ليـدخل «معـاذ» قائـلًا:

- الـسلام عليكـم، أعـلم أن دخـولي هكـذا غيـر لائـق، ولكنـني سـمعت دون قـصد إنـك يـا سـيدتي الجميلـة لا تريديـن سـماع مـا لـدي.

ركضـت الفتيـات يمنـةً ويـسرةً فـور دخـول «معـاذ»، لأنهـن شـبه عاريـات، صـاحت الـعجوز:

- مـا هـذه الـوقاحة؟ لا أريـد سـماع أي شيء منـك، اخرج أو سـأتصل بالشرطة.

- أرجوك اهدئي.

- أخرج..... إذن...

اهـتز المـنزل وارتفـع كل مـا في الـغرفة مـن كـراسي وطاولـة، بـل حـتى الأدوات الصغـيرة المرميـة عـلى الأرض، صفـق «معـاذ» بيديـه:

- توقــفوا لا داعٍ للغضــب؛ فالسـيدة الجميلـة لـم تقصدكـم أنتـم حـين قالـت» أخـرج» بـل قصدتني أنا فـقط.

بــعد أن أنهـى «معـاذ» جملتـه، اهـتزت الــغرفة أكـثر وتطايــرت الــكراسي وكل مـا هــو مرتفــع عــن الأرض في اتجاهـات مختلفـة دون الاصطـدام بـأي منـا، ردد «معـاذ» ضاحــكًا:

- أوه أنتـم غاضبـون لأنهـا قصدتـني أنـا؟ حسـنًا أظنهـا سـتعتذر لــخطئها صحيـح سـيدتي؟

كــرسي طائـر ثابـت تمامًـا أمـام وجـه الــعجوز، وكأنــه يقـول لــها: إن لـم تتأسـفي فسأرسـم أرجـلي الأربعـة عـلى وجهـك، مرعوبـة قــالت:

- آسفة، آسفة، آسفة...

صفــق «معــاذ» وعــاد كل مــا بالغرفــة إلى مكانــه، ثــم تحــدث:

- أحســنتِ، أحتــاج لكــوب مــاء لــقد تحدثــت كثــيرا، وسأتحدث كثيرًا، شــرب كــوب الـماء ثـم جلس على الـكرسي متنـهدًا:

- سيدتي لـم أعرف اسـمك إلى الآن، وابنك لـم يخبرني.

ضــحك حـين قــال «ابنـك» في دلالـة عـلى أنـه يعـرف حقيقــة أنـني لسـت ابنهـا، أجابـت المـدام:

- «سوزان» أو «سوزي» وأنت؟

- «معاذ»، أنت مغربية صحيح؟

- نعـم.

- والفتيات أيضـا مغربيات؟

- لا هــن خليــط مـن معظـم الجنسـيات العربيـة، أي فتـاة عربيـة تهـرب مـن أهلهـا أو ليـس لهـا أهـل في الأسـاس، وتهاجـر لتايلنـد؛ أسـتقبلها وأحتويهـا.

- أه شــبكة دعـارة عربيـة، جميـل إذن هـذا هـو التلاحـم العـربي الـذي يتحدثـون عنـه.

ضــحكت عـلى تلـك المزحـة كثـيرًا، وأغلقـت فمـي حـين ألقـى «معـاذ» و «سـوزان» بنظـرات الغضـب عـلي..

أكمل «معاذ» حديثه:

- اسـمعيني، هـل هذا الـمكان ملك لك؟

- لا أنـا اسـتأجرته منـذ مـدة، وأجـدد الإيجـار كل مـدة، الـعام المـاضي جددتـه لمـدة خمـس أعـوام إضافيـة.

- جمـيل إذن؛ سـأدفع لـك ثلاثـة أضعـاف الـثمن الـذي دفعتيـه للأعـوام الـخمسة.

- ثلاثة أضعاف الـثمـ..

- انتظـري لـم أنـهِ كلامـي، سـأدفع لـك وتبقـين فيـه بـنفس عملـك أنت والفتيات، لـكن بشرط «حـاتم» سـيكون الـمسؤول في هـذا المـكان.

- ولماذا «حاتـم»؟

- لأكـون صريحًـا لـم أرتح لـك، بالإضافة إلـى أن لا أحد هـنا يحـبك، فأنـتِ تسـتغليهن جميعًـا، لـن تصلحـي لأن تكـوني قـائدة أو مسـؤولة.

- إذن لا اتفـاق بيننا.

- حسـنًا كما تشائين، فـرصة سعيدة.

ترجـل «معـاذ» خارجًـا، ومـا أن لامسـت يـده مقبـض الـباب حـتى صرخـت «سـوزان».

- انتظر.

- يبدو أنك فكرتي جيدًا؟

- نعم أنا موافقة، لكن تدفع لي حالًا، والاتفاق سيكون دون أي عقد هذا شرطي.

- دون عقد؟ حسنا لن تستطيعي الغدر بي على أي حال، فأنت لست غبية، من الآن يا فتيات سيستلم «حاتم» إدارة المكان، لا تقلقن لن يظلمكن، وإن طغى فأنا له بالمرصاد، ستصبحن جميعكن روحانيات بحق، سيعلمكم «حاتم» الأساسيات اللازمة.

قفزت من مكاني مقاطعًا:

- ولكن يا رجل أنا لا أفقه شيء في هذه الأمور.

- سأسلمك نسخة من «شمس المعارف الكبرى» ومجموعة كتب سحر اطلع عليها واقرأها، تعلم كل تفاصيلها وعلم باقي الفريق، سأمهلكم ثلاث شهور وأعود على أمل أن تكونوا جاهزين للبدء في المشروع الأعظم.

قبل أن يخرج «معاذ» لمح طفلة صغيرة من بين الفتيات، قال:

- ابنة من هذه؟

امسكت إحدى الفتيات الفتاةَ في خوف، اقترب «معاذ» بخطوات هادئة:

- لماذا كل هذا الخوف مني؟ أنا لا أنوي شرًا لكن، أريد تخليصكن من الفقر المحيط بكن، أنتن تعشن تحت رحمة عجوز شمطاء، ومهددات بالطرد في أي وقت، أنا لن أجبر أي أحد على البقاء هنا، من تريد منكن البقاء فلتبق، ومن تريد الذهاب فالباب يفوت جمل.

سكت الجميع، وهبط «معاذ» نحو الفتاة الصغيرة مبتسمة، في الواقع الفتاة من أول يوم أتت فيه مع والدتها وهي مبتسمة، خاطبها «معاذ»:

- كم عمرك يا حبوبة؟

لم تجب الفتاة فأجابت أمها:

- خمسة أعوام.

خاطب الطفلة مجددًا:

- أستظلين مبتسمة هكذا دون الحديث؟ أنا صديقك.

تحدثت الأم وعيناها تترقرقان:

- هي على هذا الحال منذ العام الماضي، قال الطيب لي إنها تعاني من إعاقة في وجهها لسبب مجهول، حتى عند الأكل تأكل مبتسمة ولا تستطيع الكلام.

تعجب «معاذ» ووضع يده على رأس الطفلة، التي رآها تحرك عينيها يمنةً ويسرةً، ثم وقف متمتمًا:

- «يا من خلف الستار مخفي، يا من معنا دون أن نشعر، باسم ملوك الأرض والسماء أخرج حالًا، أخرج أو سلطت عليك كل خدمي من مردة وشياطين، جان وعفاريت».

بعد أن أنهى جملته ظهر على السقف فوقنا كائن شديد السواد يسير كالعنكبوت بقوائم طويلة، شعره حريري أدار رأسه مائه وثمانين درجة لنرى وجهه، أعين بيضاء، فمه مليء بالأسنان الحادة، تصلبنا في أماكننا من شدة الخوف إلا «معاذ» أشار إلى المخلوق الغريب، ونظر إلى الصغيرة مرددًا:

- أهـذا هـو سـبب المشـكلة؟ تحـدثي أعـدك أنـه لـن يلمسـك.

- آآآآآ...

- تحدثي نحن كلنا معك، أليس كذلك يا سيدتي؟

وجـه كلامـه لأم الطفلـة الـتي هـزت رأسـها مجيبـة بـ «نعـم»، الـفتاة حركـت فـمها...

- نعم هو أخبرني إن توقفت عن الابتسام فسيقتلني.

الصدمـة عمـت المكـان فهـذه أول مـرة نسـمع صـوتها، بصـوت خشـن صـاح الـمخلوق:

- لـقد نـكثتِ الـعهد يا صـغيرة.

انطلـق نحو الطفـلة، صرخت المسـكينة في خوف شـديد؛ ليخـرج «معـاذ» مـن حقيبتـه كتـاب «شـمس المعـارف» ويرفعـه بوجـه المسـخ، ردد جملـة مـن جملـه السـحرية؛ ليسـحب المسـخ داخـل «شـمس المعـارف الـكبرى».

- افـتحوا أعينكم لـقد اختفى للأبد.

مجددًا هبـط «معاذ» نحو الـطفلة وأتبع حديثه:

- يـا حلـوتي افتحـي عينيـك لــقد سـجنته داخـل الكتـاب، ولـن يخـرج مجـددًا إلا بأمـر مـني.

فتحــت الطفلــة عينيهــا ليمســح «معــاذ» دموعهــا ويســألها:

- ما اسـمك؟

- ر..ر...رزان.

- جميلة أنتِ يا «رزان»، سؤال آنستي الجميلة ممكن؟

- نـ نـعم.

- كيف ظـهر لك العفريت؟

- كنـت كل ليلـة أتمـنى أن يكـون لي صديـق خيـالي، حـتى ظهـر.

- فهمت الآن.

- ماذا فهمت؟

- ابنتـك أمنـت بوجـود المخلـوق المخيـف، حـين نؤمـن بـشيء؛ سـيظهر دون الحاجـة لطلاسـم ولا سحــر؛ لذلـك آمنـوا أن مسـتقبلكن سـيكون مـشرق، سـيكون مـشرق.

وقــف «معـاذ» مودعًا الــجميع، ويؤكد أنه سيعود بــعد ثلاثـة أشـهر بالتمـام والكمـال، اقـترب مـني وفتـح «شـمس المعــارف»؛ ليريــني صـــفحة طلســـم «عفريــت الأرجــل الـــطويلة»، تفاجـأت فلـم أتـردد في السـؤال:

- أتقصد أن هذا الـطلسم يوجد به؟!!

- نــعم هــنا يوجـد الــعفريت الـذي قابلنـا منـذ قليـل، تــعلم الطلاسـم جيـدًا، واقــرأ كتـاب «اللؤلـؤ والمرجـان» و «قــوة أسـماء الله الحسـنى» و «قــوة الأحــرف»، هــذه الــكتب أيضًا ستفيدك إلى جانب «شـمس المعارف الــكبرى» للحصــول عــلى الـــمعرفة الكــبرى في عالــم الروحانيــات والســحر.

- هذا رهيب ورائع في نفس الوقت.

- أنا أعتمد عليك يا «حاتم».

***

«عبد الله»[1]

مر شهر على اختفاء «معاذ» بعد هروبه من السجن، بعد التحقيق تبين أنه استطاع مغادرة البلاد، والسفر لـ «تايلند»، ملف قضية «معاذ» لم يشغل بال أي أحد إلا أنا، فأنا عرفت أنه هو وريث «شمس المعارف الكبرى» ووريث العرش اللعين بالتأكيد لن ينوي خيرًا خصوصًا بعد سفره إلى تايلند التي تعتبر مركز للمحرمات!

- حضرة الضابط...

- نعم يا «هيثم»؟

- هناك بلاغ عن جريمة من النوع الذي تحبه في منقطة القوراشة أتريد الذهاب؟

في البداية لم أرد الذهاب لكن الذهاب أفضل من البقاء، والتفكير بشخص الوصول إليه شبه مستحيل أيضًا من النوع الذي أحبه تعني « ماورائيات «، تحركت من مكاني لأقود سيارة الشرطة ورفقتي «هيثم» مساعدي وخلفنا سيارة شرطة أخرى..

الأمطـار تهطـل بغـزارة، نــحن في طريــق الأشـجار ليـلا المؤديـة إلى قلـب القوارشـة، لــمح «هيثـم» بـين الأشـجار طفـلًا، فصــاح:

- طفل يا «عبد الله» طفل واقف بين الأشجار.

- أسكت.

أكــمل القيـادة غـير مكـترث، وكلمـا قطعنـا جـزءًا مـن الــطريق فصــرخ « هيثـم»:

- الـطفل يتبعنا فلتطفئ المحرك يا رجل.

- أسكت.

اختفـى الــطفل عــن الأنظـار فــور خروجنـا مــن الطريق الــشجرية ودخولنا إلى الأحياء؛ بسـبب الحــرب الـتي دارت في بنغـازي، وتحديـدًا مــنطقة الــقوارشة، فالعديد مـن المنازل متـضررة في المنطقـة والطـرق مهدمـة..

كدنـا نصـل إلى المـنزل المنشـود، مـنزل عائلة «الــنيهوم» و«هيثـم» مصـدوم لــعدم اكـتراثي لأمـر الــطفل، فــور وصولنـا نـسي «هــيثم» الأمـر لأن مـا رأينـاه جــعله يفــقد عقلـه، سرب مــن الغربـان يمـلأ حديقـة المـنزل، معشـعش

عـلى سـطح ونوافـذ المنزل، صـاحب الـمنزل رجل مسـن ردد فـور وصولنـا:

- ما خفي كـان أعـظم ، تفـضلوا.

برفقـتي «هيثـم» وثلاثـة جنـود، توجهنا صـوب الـمنزل، الغربـان غـير مؤذيـة، فــور دخولنـا رأيـت شــابة ملتحفـة الأرض، تحتضنهـا امـرأة عـلى مـا يبـدو أنهـا أمهـا، سـألت الرجـل:

- ما الذي حـدث هنا؟

- شــخص لعـين، شخــص لعـين ـ حسـبي الله ونعـم الوكيـل فيـه ـ مـن عائلتنـا اللعينـة أنـزل عـلى ابنـتي الحبيبـة....

نزلـت دمـوع الرجـل؛ لتمنعـه مـن إكمـال جملته، أمسـكته من كتفيـه ورددت:

- أرجـوك أخـبرني مـاذا حصـل لابنتـك وسأسـاعدك بـإذن الله.

- ابنـتي يلاحقهـا جـني! جـني هــنا بالمـنزل، وهـذا الجني زرعـه أحـد أقاربنـا منـذ أيــام دون أن نعلـم.

- لماذا لم تخرجوها؟

- حاولنا لكنه منعنا، ووضع لنا سرب الغربان هذا؛ ليمنعنا من الحركة.

- لماذا لم تتر المنزل بالقرآن؟

- كلما حاولت أن أقرأ؛ يرمي ذلك الجن على شيئًا من مقتنيات المنزل لمنعي، أدرت التلفاز على قناة القرآن، وأنظر ما حدث...

أشار بيده نحو التلفاز، كان متفحمًا وكأن نارًا التهمته، سألته:

- أين هو؟

- لا أعرف ولا أستطيع رؤيته، وحدها المسكينة تراه.

صوبت عيني نحو الفتاة، فهمتني دون أن أحادثها، ورفعت إصبعها نحو غرفة على ما يبدو أنها غرفتها.

تحركت ومعي الجنود الأربعة، دخلنا الغرفة، كل ما في الغرفة مبعثر، وكأن معركة حصلت بها، أخذت نفسًا لأقرأ القرآن، ولكن قبل أن أحرك شفتي أخذ أحد الجنود يستهزئ:

- أين أنت يا عـم الـجني؟ أأنت تحت هذا الـغطاء.

رفـع الــملاءة باسـتهزاء، ورماهـا ثـم التفـت نحونـا يضحـك ويقــول:

- بربكم سلكنا كل هذه الطريق من أجل خرافة؟

خــفتت ألواننـا، ولـم نسـتطع الـرد عليـه بينمـا هـو تعجــب مــن تعابــير وجوهنــا، وتســاءل:

- ما الخطب؟

أجابه أحد الجنود وهو يبلع ريقه:

بــهدوء التفـت؛ ليقفــز مصعوقًـا حـين رأى المـلاءة مرتفعــة في الهــواء وحدهــا، أخــرج مسدسًــا وبــدأ يرمــي عليهــا.

ثـوانٍ معـدودة حـتى التصقـت المـلاءة بوجهـه لتخنقـه، أصبـح يرمـي الرصـاص يمنـةً ويـسرةً ولله الحمـد لـم يصبنـا، أسـقط المسـدس مـن يـده وصـار يترنـح مقاومًـا، تحـرك الجنـود محاولـين إزالـة المـلاءة عنـه لكـن دون فائـدة..

تقــدمت ووضعـت يـدي عـلى المـلاءة لأسـحبها، وقبل أن أسحب رددت

أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(٧)

نجحـت خطـتي واسـتطعت إنقـاذ الجنـدي، لكـن الهـول بـدأ بعدهـا، فسرب الـغربان دخل الـمنزل يحطـم كل شيء، لـم تتوقـف مسدسـاتنا ولا بنادقنـا عـن إطـلاق النـيران نحـو الـغربان؛ لتسـقط بعضهـا، نقفـز ونزحـف متفاديـن الغربـان الغاضبـة، الـتي احمـرت عينيهـا بشـكل مخيـف، صـرخت الفتـاة:

- إنه هـو هـو!

لـم نتوقـف عـن إطـلاق النـار، أخـذت نفسًـا، وعرفـت أن إطـلاق النـار دون ذكـر آيـات الرحمـن غـير مفيـد، علمـت أن الأمـر صعـب، فالمهـم التركـيز عـلى الغربـان، وإطـلاق النـار وذكـر الآيـات.

---

٧ – البقرة الآية ٢٥٥

عزلت عقلي عن الضوضاء في المنزل، فكرت بأقوى الآيات في حرق الجان، ملأت مسدسي بعد أن فرغ من الرصاص، فتحت فمي لأردد الآيات وقبل كل آية أتعوذ من الشيطان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٨]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٩]

٨ - البقرة (٢٨٥:٢٨٦)

٩ - آل عمران (١٨:١٩)

مـع اسـتمراري بالقـراءة زادت حـدة الموقـف، وهيجـان الغربـان لدرجـة أن الجنـود طلبوا مـني أن أتوقف، لـم أكترث واسـتمريت بينمـا العائلـة تختـبئ خلـف إحـدى الكنبـات...

- تــوقف يــا «عبــد الله» الوضــع زاد عــن حــده، ولا أسـتطيع الاحتمـال، تـكاد هـذه الغربـان اللعينـة أن تقتلنـا، لا أريـد أن تكـون نهايـتي هنـا، أنـا لـم أتـزوج بعـد!

رفـع أحـد الجنـود بندقيتـه نحـوي مـن شـدة الخـوف يأمــرني أن أتوقــف،

عقـدتُ الــعزم ألا أتوقــف؛ فأكملـت قـراءة الآيـات المؤثـرة، الـتي أزعجـت الغربـان بشـدة....

أعـوذ بالله من الشـيطان الرجيـم: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[10]

أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢)﴾[11]

---

١٠ - طه (٦٩)

١١- يونس (٨١:٨٢)

صرخ الجندي:

- أخـر إنذار، تـوقف!

لـربما كان سـيرميني بالـنار حقًا لولا هجوم أحـد الغربان عليـه؛ ليسـقط أرضـا متأثرًا بجراحه، «هيـثم» تشـجع بـعد رؤيتـه لي أقـرأ آيـات القـرآن؛ ليقـرأ هـو كذلـك مـا يعـرف، يـكاد الرصـاص الإضـافي النفـاذ منـا، سـار بـاقي الجنـود عـلى خطـاي؛ لـيرددوا مـا يعرفـون مـن القـرآن..

حـتى الـجندي الـمصاب ابتسـم لي وهـو جالـس ليقـرأ، العـائلة نفسـها تشـجعت وخرجـت مـن مخبئهـا لـتقرأ فسـبحانك يـا رب يـا لهـا مـن سـكينة.

الغربـان تتدافـع نحـو النوافـذ والأبـواب، لـم تركـز حـتى إن كانـت النوافـذ مغلقـة، أرادت فقـط الخـروج، واخترقـت الزجـاج لتسـقط بعضهـا بجـروح داميـة، والبعـض فضـل إكمـال المسـير متحمـلا الجـروح عـلى أن يتحمـل الذكـر الحكيـم.

فرحت الفتاة وتحدثت:

- أ أ أتخلصنا منه؟

- لا أظن أن الأمر بهذه السهولة، سنحتاج لبضع أيام لنعرف أين دفن الطلسم المستعمل عليك ونحرقه، لا تقلقي يا أختي خيرًا إن شاء الله، الآن باتت مغادرتكم لمنزلكم أفضل خيار.

في ترقب جهزنا أسلحتنا تحسبا لأي هجمة مرتدة، خرجنا جميعًا من المنزل، نظرت إلى ساعتي لأجد العقارب مشيرة إلى الثالثة فجرًا، المطر توقف، المفاجأة أنَّ إطارات السيارات مثقوبة، ردد أحد الجنود:

- يبدو أن الغربان نقبتها.

للأسف حتى العجلة الاحتياطية واحدة ولا تكفي، تحدث الرجل الممسن:

- لنذهب لمنزل جاري الليلة وغدًا نغادر.

- وهل سيستقبلنا جارك؟

- نعم، هو الذي ساعدني أساسًا.

- ساعدك بماذا؟

- لو اتصلت أنا بالشرطة لما صدقوا ما حدث معي، لكن جاري هذا لديه ابن أخيه شرطي، وهو الذي أكد لكم أن هناك أمرًا غريبًا يحصل معنا.

- فهمت الآن.

- اتبعوني.

تقدمنا الرجل لنمشي نحو منزل جاره، طرقنا الباب ليستقبلنا الجار استقبالًا حارًا، كان ودودا وطاعنا في السن، يعيش هو وزوجته فقط في منزلهما.

دخلت النساء مع زوجته، وبقينا نحن الرجال مع بعضنا، شردنا بالحديث عن المغامرة، بينما سرد علينا الجار الأحداث التي يراها بمنزل جيرانه، جذبني شرود «هيثم» ليس من عاداته السكوت، تحدثتُ:

- ما الذي يشغل بالك يا «هيثم»؟ لماذا لا تشاركنا الحديث؟

- أأأأأ في الواقع ما حصل الليلة أنساني الطفل بالطريق الشجرية.

- لا زلت تفكر به؟

- أنـا متعجـب يـا رجـل كيـف لا يشـغلك الأمـر، طفـل بظـلام الليـل بـين الأشـجار وتحـت الأمطـار، أليـس هـذا أمـرا مريبًـا؟

سـأل الجـار:

- عـما تتحدث يا رجل؟

أجبته أنا:

- لـقد رأى شـبح الـطفل.

- أه فهمت الآن، هو لا يعرف الـقصة إذن.

تغيرت ملامح «هيثم» للتعجب فتساءل:

- أي قصة؟

أخبرته..

- لـم أرد أن أخـبرك عنهـا لـكن حسـنًا، الطفـل الـذي رأيتـه في الطريـق الشـجرية ليـس إلا شبـحًا؛ يـراه معظـم المـارة مـن هـذه الطريـق ليـلًا، وقصتـه مـر عليهـا وقـت ليـس بطويـل بالتحديـد ست سـنوات، كانـت هنـاك ورشـة

حـدادة في الطريـق الشـجرية يعمـل بهـا رجـل مكـد، ذات مسـاء كـان يقـوم بقطع الألمونيـوم بألته الحادة، الطـفل يسـكن بالقـرب مـن الورشـة، ودومـا يـأتي إليهـا لـيرى مجريات العمـل كحـب اسـتطلاع عنـد أي طفـل، ذلـك المسـاء دخـل الطفـل الورشـة، الرجـل لـم ينتبـه لـه واسـتمر في عملـه، الفضـول دفـع الطفـل للاقـتراب اكـثر حـتى وصـل لمنطقـة الخطـر؛ فتعـثر نـحو آلـة قطـع الألمونيـوم ليجـز الطفـل ويصبـح أجـزاءً مبعـثرة.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

- بعـد الحادثـة، شـنق الـرجل نفسـه؛ لتأنيـب الـضمير وورث العمـل عنـه إخوتـه، لـم يسـتطيعوا الاسـتمرار حيـثُ كـانوا، وبشـكل يومـي يـرون الـطفل واقفًـا بـين الأشـجار يراقبهـم وهـم يعملـون، أُغلقـت الـورشة للأبـد وأصبـح شـبح الطـفل يظهـر ليـلا؛ ليـفزع المـارة مـن الطريـق الشـجرية.

- تشبه قصص الأفلام.

- أتمـنى لـو كانـت كذلـك، لكنهـا قصـة حقيقيـة مئـة بالـمئة.

بـعد الـصدمة الـتي تلقاهـا «هيثـم» مـن سـماعه للـقصة، اسـتأذن للذهـاب خارجًـا لاستنشـاق الهـواء، كاذب علمـت أنـه يريـد أن يـشعل سـيجارة.

أخبـرني «هيثـم» لاحقـا أنـه حـين خـرج؛ وجـد أنـه لا قداحـة معـه، وأراد الدخـول ليأخـذ واحدًا من الجنود، لـكنه فوجـئ برجـل جالـس بالمـنزل المقابـل، يُـدخن فاسـتأذنه قداحتـه، دار بينهـما حديـث عـن أحـوال البـلاد والحيـاة، حـتى أكمـل كل منهمـا سـيجارته، وعـاد للمـنزل.

دخـل «هيثم» قائلا:

- الـرجل في المـنزل المقابـل كريـم حقـًا تصارعـت أنـا وهـو حـتى يتركـني أعـود.

ردد جـار آل «النيهوم».

- أي رجل؟

أكـمل «هيثـم» حديثه مـع الجـار:

- بالمنزل المقابل، رجل ذو لحية طويلة وأقرع.

- ماذا أراد منك؟

- لا شيء حقـا، تحدثنـا قليـلًا ثـم أصر عـليّ أن أدخـل معـه للعشـاء.

- لـحسن الحظ أنك رفضت.

- لماذا؟

- لأن هـذا الشـخص هـو السـيد «محمد الحـوري» رحمه الله، جارنـا تـوفي في الـحرب، فقـد دخـل رصـاص طائـش مـن نوافـذ المـنزل؛ ليخـترق جمجمتـه ويسـقطه جثـة هامـدة.

- مـاذا تـقول؟ أقسـم لك أنني كـنت مـعه الآن، والدليل سـيجارتي رميتهـا، ولا تـزال مشـتعلة أخرجـوا لرؤيتهـا، ولا قداحـة معـي لـقد أشـعلت السـيجارة منـه.

- ومـن قـال إنـني أكذبك يا بـني؟ أعـلم جيدًا بمـثل هذه الأمـور، هذه المـنطقة بـعد الحـرب أصبحت مسـكونة نوعًا مـا، نحـن في بـعض الأحيـان نسـمع أصـوات رصـاص دون معرفـة المصدر، نـسمع صـراخ بعـض مـوتى الحـرب، نرى أشـباح الضحايـا تمـر مـن هنـا، اعتدنـا عـلى كل هـذا.

- يـا حبيـبي لـكن أنـا لـم أعتـد، مـا الـذي أحـضرني لهـذه الـمنطقة، طفـل شبح، جـن عاشـق والآن هذا.

غضبت من استهزاء «هيثم» فرمقته بنظرة فهم معناها «زن كلامك يا رجل».

استيقظنا صباحًا ولازال النعاس مسيطرًا على أعيننا، لتأتي سيارة شرطة لنقل العائلة، وشاحنة محملة بالعجل لتغيير إطارات السيارات..

عائلة «النيهوم» نُقلت لمنزل أقاربها ريثما وجدنا الطلسم المدفون بالمنزل، عُدت لمنزلي وبالي مشغول بإيجاد حل للمشكلة.

شجار بيني وبين أمي التي تكره بشدة عملي في الشرطة بسبب انشغالي الدائم به، أيضا الأسطوانة المعتادة التي تطرحها أمي عن الزواج ـ خصوصًا ـ أنني تجاوزت الثلاثين ولم أتزوج بعد.

أرضيت أمي، وتناولنا الإفطار سويًا أنا وهي وأخي الأصغر وأختي، ثم دخلت لأكمل نومي فأنا لم أرتح من مشاق الليلة الماضية..

استيقظت على الساعة الثامنة مساءً، اغتسلت واستغفرت ربي لأن النوم جعلني أفوت فرائضي، لم يخرج من بالي موضوع عائلة « النيهوم « فقررت دون

أي تصريح أو إذن أن أذهب، اتصلت بـ «هيثم» ليرافقني.

أدرت محرك السيارة وانطلقنا، فور مرورنا من الطريق الشجرية أغمض «هيثم» عينيه خوفًا من رؤية الطفل، قُلت ضاحكًا:

- لماذا وافقت على الذهاب معي إن كنت خائفا؟

- يا رجل لا أريد رؤية ذلك الطفل.

- لكن ما سنراه بمنزل الـ « نيهوم « لربما أكثر رعبًا.

- إن انسحبت الآن أستخبر باقي الشرطة بالأمر؟

- بالطبع سأخبرهم.

- يا ليتني ما رددت على مكالمتك.

- الخطأ خطأك.

وصلنا للمنزل، ترجلنا من السيارة وكما هي العادة في مثل هذه المواقف مسدساتنا جاهزة لأي موقف، لكن هذه المرة دون دعم، ودون جنود فقط أنا و «هيثم».

- باب المنزل مفتوح؟

باستغراب قالها «هيثم»، رددت مبادلًا الاستغراب:

- نـعم، يـبدو أن هناك أحدًا دخل الـمنزل.

- أو فـخ من الجني؟

- ربمـا لا أعلـم، ولكـن لـم نـأتِ إلى هنـا حـتى نتراجـع الآن.

- يا «عبد الله» وحدنا لن نشكل أي قوة.

- إن أردت الانسـحاب فـلن أجـبرك عـلى البقـاء، صدقًـا يمكنـك الانسـحاب.

- لا ولـكن....

- دون لكـن، إن أردت الذهـاب خـذ مفاتيـح السـيارة وانطلـق.

- تبا! حسنًا لندخل.

دفعنا الباب وبصـوت خافت ننادي بالمنزل:

- هـل هناك أحد هنا؟

لا إجابـة، نبحـث في المـنزل عـن أحـد قبـل البـدء في العـمل، خـرج « هيثـم» مـن المطبـخ منبطحًـا ويشـير لي أن أتقـدم نحـوه منبطحًـا كذلـك،

فعلت ما طلب، فور اقترابي سألته:

- ماذا هناك؟

- المطبخ بـه بـاب يـؤدي إلى الحديقـة الخلفيـة للمـنزل، فــور دخـولي رأيـت مـن نافـذة البـاب أشـخاصًا بالحديقـة؛ فانخفضـت حـتى لا يكتشـفوا أمـري.

- أأنت متأكد؟

- كما أراك الآن.

- يبدو أنهـم لصوص، جـهز سلاحك.

- سلاحي جـاهز مـن قبل أن أدخل المنزل.

اقتربنـا مـن البـاب منبطحـين، وقفـت إلى جانـب البـاب، رددتُ:

- أنـا سـأفتح الباب بهـدوء، أنت صــوب سـلاحك عليهم، وسـأدخل بعـدك مباشرة.

- عُـلم.

كمـا خططـتُ فعلـت، لأرى فــور فتــح البـاب عــائلة « النيهــوم « كاملــة رفــقة.....رفقة...

رفـقة «وفـاء»، «وفاء الـدرسي» صـديقة «معـاذ»، وأنا في حـيرة مـن أمـري قُلـت:

- «وفاء» ما الذي تفعلينه هنا؟؟

نظر إليّ «هيثـم» رافعًا حاجبه:

- أتعرفها؟

- حـق المعرفـة، هـي إحـدى رفيقـات «معـاذ» الـذي حدثتك عنـه، دخلـت عليهـا في منطقـة «الرجمـة» سـابقًا أنـا والجنـود؛ لتخليصهـا مـن سـحر أحـاط بهـا.

- أنت تعشق أمور السحر هذه يا شيخ.

- نوعًا ما نـعم.

وجهـت عيـنيّ مجـددًا نحـو آل «نيهـوم» و «وفـاء» ثـم نـطقتُ

- مـاذا يحـدث هنـا؟ أخـبروني حـالا! ثـم مَـنْ أحضركـم إلى هنـا؟

أجاب الأب:

- أتينا بسيارة ابن عمي، ركنتها جانب المنزل على الأرجح لم ترها، أتينا إلى هنا مع الآنسة «وفاء» لقد أتت لمنزل ابن عمي؛ وأخبرتني أنها تستطيع مساعدتي في استخراج الطلسم المدفون، والآن هي تكاد تكتشف مكانه.

- لكنني قُلت لك أنني سأساعدك؟؟

- آسف حضرة الضابط أنت أخبرتني أن أصبر، وأنا لا أستطيع التحمل أكثر.

- وهل أفادتك «وفاء» بشيء؟

قاطعت «وفاء» حديثنا:

- أنظر بنفسك.

رفعت فأسًا لتحفر بالأرض، وتهبط مستخرجة كيسًا، كيسًا به الطلسم المدفون، احتضنت الفتاة «وفاء» بسعادة، حتى «هيثم» صفق لـ «وفاء»، بصوت غاضب قُلت:

- «وفاء» لم تتركي السحر بعد، حتى لو أنقذتِ الفتاة بطلاسمك وشعوذتك لايزال هذا خطأ، ويجب إيقافه:

- أنا لم أفعل خطأ، لا تتهمني أنني ساحرة، فقط لأنني أفضل منك يا «عبد الله».

- أنتِ كاذبة.

رفع رب أسرة « النيهوم « يده متحدثًا:

- لو سمحت حضرة الضابط، أنا أكن لك كل الاحترام، لكن لا أسمح بتقليل احترام ضيوفي.

- يا رجل إنها ساحرة لعينة.

- عيب عليك شتم الفتاة بهذه الطريقة، هي لم تفعل أي شيء خاطئ، بل استعملت آيات القرآن لكشف مكان الطلسم، الآن لو سمحت أخرج من منزلي.

أحسست الخذلان، أولًا: لآن «وفاء» لم تترك السحر والشعوذة كما ظننت، ثانيًا: لأن العائلة المسكينة ترى أن «وفاء» إنسانة مباركة؛ وتثق بكلامها أكثر من كلامي حتى، رددت في نفسي:

- لا أصدق أن السحر بهذه القوة، لقد اقنعتهم بأنها تستعمل القرآن.

خرجت رفقة «هيثم» وهو يعاتبني:

- يـا رجـل لمـاذا تحدثـت بهـذا الأسـلوب مـع الفتـاة؟ ليـس لـك الحـق.

- إنها ساحرة وأنا متأكد من ذلك.

- قالوا لك أنها استعملت القرآن.

- السـحرة منـذ قديـم الأزل يلقبـون أنفسـهم بالشـيوخ والمباركـين، ويسـتعملون الآيـات القرآنيـة أمـام النـاس؛ حـتى تطـير الشـبهات عنهـم، بالإضافـة إلى إنهـم يعكسـون بعـض الآيـات؛ لاسـتعمالها لأغـراض سـوداوية.

- لا أعلم، الـمهم إنه ارتحنا من قضية مخيفة!

بـعد مـرور أيـام طلبـت من وحـدة الـجيش الإلكـتروني ـ الـتي ل بـها أصـدقاء أعـزاء لي ـ بمراقبـة باخـتراق شـبكات الاتصـال الليبيـة «ليبيانـا « و «المـدار» والبـحث عن «وفـاء إبراهيـم الـدرسي» وطلبـت تسـجيلات لآخـر مكالمـات لهـا.

في غضـون ثلاثـة أيـام حـصلت عـلى مـا أريـد، فـلاش بـه مكالمـات « وفـاء» لمدة أسـبوع؛ لأكتـشف أن «معـاذ» تـواصل مـع «وفـاء» وأرسـل لهـا مبلغًـا مـاليًا؛ لتـنهي إجراءات سـفرها، وتـذهب إلـى «تايلاند» وبالتحديد مـدينة «باتايـا» لـتلتحق بـه، قلـت في نفـسي:

- كما توقعت «معاذ» لا ينوي خيرًا، ويجب إيقافه، لكن على الأقل الآن ألتقي بـ «وفاء»؛ وأحاول ردعها عن السفر لن أستطيع استخدام القوة، كل ما لدي هو لساني.

أرسلت رسالة لـ «وفاء» على رقم هاتفها أطالبها باللقاء.

لبت «وفاء» النداء وأتت لمقابلتي، بعد السلام قُلت:

- اجلسي يا «وفاء».

- ماذا تريد يا «عبد الله»؟!

- أسف على الأسلوب الفظ الذي تحدثت به سابقًا.

- أسرع بالكلام؛ فأنا على عجلة من أمري.

- ماذا أرحلتك اليوم؟

- رحلتي؟ ماذا تقصد؟

- أنتِ تعرفين، تايلاند.

- وكيف عرفت؟

- في الواقع اضطررت للتجسس على مكالماتك، أرجو ألا تغضبي.

- عـيب عليـك، وتسـمي نفسـك رجـل ديـن وأنـت تتدخل في خصوصيـات الآخريـن.

- كنـت مضطـرًا، وكمـا يقـول الله تعـالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١٢)

- أخبرني الآن ماذا تريد مني؟

- أريدك أن تعدلي عن قرارك.

- الـسفر أفضـل قـرار لي، أهـلي طـردوني وتـبرؤوا مـني، حيـاتي أصبحـت جحيمًـا بعـد توبـتي.

- لأنـك لـم تصـبري، هـذا اختبـار مـن الله ـ عـز وجـل ـ وأنـت بسرعـة الـبرق فشـلتي، قـاومي وحـاربي وسـيعوضك الله عـن كل يـوم سيء عشـتيه، لـن يفيـدك السـحر حـتى لـو زيـن لـك أحـلام ورديـة.

- لا أسـتطيع ثـم إنـني لـم أسـتطع أن أزيل «معـاذ» من عقـلي ولا قلـبي، إنـه كل حيـاتي وأنـا أحبـه، لقـد خنـت ثقتـه، وكـدت أتسـبب بموتـه، ورغـم كل هـذا اتصـل بي؛ وأعطـاني فـرصة أخـيرة لأكـون شريكته.

---

١٢ - البقرة/ ١٧٣

- أليس الأجمل أن تنقذي «معاذ» مما هو فيه، وتحرريه من الشر الذي يلبسه؟ تخيلي فقط كيف ستكون حياتكم هادئة، ومع الوقت سيحن قلب عائلتك لتعودي إلى حضنهم، فقط كرّسي حياتك أنت و«معاذ» للخير والتوعية؛ فأنتما خير مثال عن دمار حياة البشر بسبب السحر.

- لا أريد، أرجوك أتركني في حالي، سأذهب الآن.

- كما تشائين لن أضغط عليك، رقمي عندك اتصلي بي متى أردتِ.

***

«حاتم»

((بعد شهر من التدريب))

تعبت حقًا من القراءة، الهالات السوداء ظهرت أسفل عيني، وكأنها تقول «فلتزداد بشاعة يا رجل».

طلاسم عديدة تعلمتها، بعضها طبقته، وبعضها اكتفيت بمعرفته، الفتيات يخضعن للتعليم تحت إشرافي، أحسست وكأنني في مدرسة « هوغوورتس» وأنا «دمبلدور» غير إن «دمبلدور» في شبابه كان وسيمًا.

في بادئ الأمر لم تكن لدي القناعة الكاملة بالأمر، وبسبب الأحداث السريعة التي حصلت أصابني الصداع، قلبت في صفحات «شمس المعارف الكبرى» لأجد طلسم «فائدة نزع الصداع» قُلت في نفسي:

- لن أخسر شيئًا.

نص الطلسم الذي كان أقرب إلى الدعاء:

((أكتب في ورقة «بسم الله الرحمن الرحيم حمسق لا يصعدون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران، وهدأت الرؤوس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين وانتهى» بعد الكتابة ضع الطلسم تحت سريرك قبل النوم)).

فعلت ما كُتب بالطلسم، وفعلا زال الصداع وارتحت بشكل كبير، علمت أن قوةً كبيرةً بين يدي، وأن أكون تابعًا لـ «معاذ» سيفتح ليّ أبواب الغنى والسيطرة.

قدرات الأحرف وأسماء الله الحسنى مذهلة، مثلا اسم «تعالى» له العديد من القدرات:

١. من أراد جلب الرزق فليقرأ اسم «تعالى» لمدة سبعة أيام ٢٠٨ مرة في مكان خالي من الناس.

٢. اكتب في ورقة اسم «تعالى» ست مرات ثم قل «اللهم أخبرني عن كذا وكذا» يكتب مكان «كذا وكذا» ما تريد معرفته ثم تكمل الجملة مردداً اسم «تعالى» ٨٢٢ مرة، وتضع الورقة تحت رأسك وتنام،

لتأتيك في نومك تلميحات حول ذلك الموضوع الذي أردت معرفته.

٣. من أراد أن يمنع الله عنه كل ضار، مثل: ظالم اعتدى عليه؛ فليقرأ اسم «تعالى» ٢٦٢ مرة، بعد كل فرض لمدة سبعة أيام، ويقول بعد كل مرة «اللهم ببركة اسمك المانع أن تمنع كيد فلان ابن فلان، اللهم من كادنا فكده، ومن بغى علينا فخذه إنك سميع مجيب.

هذه الطلاسم من أصل سبعة لاسم «تعالى» البقية خطيرة، حتى الفتيات منعتهن من تعلمهن، القوة الرهيبة للسحر في استخدام الدين لأغراض سوداوية.

الفتيات كذلك كُن سريعات التعلم، صرختُ بعد أن أصبح لي قدر من العلم في السحر والروحانيات.

- الآن أنا لست ضعيفًا وسأنتقم!

سألتني إحدى الفتيات:

- تنتقم؟ تنتقم مِن مَنْ؟

- من التي دمرت حياتي.

العجـوز «سـوزان» نـظرت لي خائفـة، قلـت لهـا مبتسـمًا ابتسـامةً شريـرةً:

- أنـتِ خائفـة يـا «سـوزان»؟ لا تقلقي لسـتِ أنتِ، بـغض النـظر أنكِ استغليتني لـكن لن أنسى فضلك عليّ وعلى هؤلاء الفتيـات، ثـم لم يتبق لك الكثير، كم عمرك الآن؟ تسـعين؟

- خمسة وخمسين يا غبي!

- أه آسـف، عـلى أي حـال سـأنتقم مـن ذلـك المتحـول، الـذي سـلبني كـل أمـوالي، سـابقًا لـم تكـن لـدي الـقدرة لـفضحها، أمـا الآن فسـأريها العـجب، تبًـا إنـني حـتى لا أعـرف هـل أتحـدث عنـه بصفـة المذكـر أم المؤنـث.

- وماذا ستفعل تحديدًا؟

- لا أعـلم سـأراجع الكتـب بحثًـا عـن أفضـل طريقـة؛ لأسـترجع حقـي

أقلب بين كُـتب الـسحر، طلاسم وطرق عديدة، «تسليط الجـان باسـتخدام حـرف الألـف» عنـوان لفـت انتباهـي.

الـطريقة كالآتي، مـاذا؟ أنـا أظلكـم؟ مـاذا تتوقعـون مـن شـخص سـرق أبـاه، ثـم لماذا لـم تقولـوا هذا الكلام عـن

«معـاذ» أم الأمـر مختلـف فقـط لأنـه ... لـن أكمـل فهـو عـلى الأغلـب يراقبنـا.

نـص الطلسـم ((لـوحة خشـبية املئهـا بكتابـة حـرف الألـف مـن جميـع الجوانـب، ردد عليهـا «حاكـم النـار فليحكـم عـلى هـذه الخشـبة بالـحر لتسـليط خمسـة أيـام سـوداء عـلى فـلان ابـن فـلان، جيـكي جـوك جيـكي جـوك « بـعد القـراءة عـلى الخشـبة احرقهـا وضعهـا في أي مـكان بمـنزل الشـخص المطلـوب)).

رددتُ في نفسي»

ـ خمسـة أيـام؟ لـقد سـلبني فيمـا يقـارب عن عـشرة آلاف دولار، وتقـول لي خمسـة أيـام، لمـاذا أصبحـت الطلاسـم ضعيفـة هكـذا!

فـتحتُ «شـمس المعـارف الكـبرى» لعـل وعـسى أجـد ضالـتي فيـه، لـم تخـب توقعـاتي حـين سـقطت عيـني عـلى «دمـية الفـودو»[١٣] قـرأت الـنص:

---

١٣ - سـحر الفودو من أقوى أنواع السـحر الأسـود، يستخدم في الاحتفالات والطقوس الإفريقية؛ لاسـتدعاء الشـياطين والجان لتحريك الجماد.

((دمية الفودو ذات التاريخ العريق في مجال السحر الأسود للسيطرة على البشر، تصنع دمية من القماش، وتحش بثلاثة عناصر مهمة « قلب حيوان» دلالة على قلب الضحية، «خصلات شعر ودم الضحية»، بعد أن تفعل هذه الخطوات يجب عليك زرع سبع إبر برءوس مختلفة اللون، الإبر مهمة لإحياء الدمية، وهي كالاتي:

الأصفر: للنجاح.

الأبيض: للشفاء.

الأحمر: للطاقة.

الأرجواني: الروحانيات.

الأخضر: المال.

الأزرق: الحب.

الأسود: اللعنة.

بعد تنفيذ هذه الخطوات ثق وتأكد أن ما بيدك هو ذلك الشخص، ولك الحرية بالتلاعب بحياته)).

ابتسامة عريضة ارتسمت على وجهي، كلي أمل أن أجدها بنفس الزقاق، تحركت لبدأ مهمتي فلا وقت للتأخر.

قبل خروجي ناديت على إحدى الفتيات لتضفر لي شعري، الذي أخذ ساعة، أردت تغير تسريحتي حتى لا يتذكرني المتحول حين يراني، العامل المساعد الذي قد يجعل ذلك المتحول لا يتذكرني اثنان وليس واحد في الواقع، كثرت الرجال الذين يقابلهم، وأنني كنت سمين حين قدمت لتايلند وفقدت الكثير من الوزن لأصبح هزيل في الثلاثة أعوام الماضية.

الزقاق يربط بين « Soi 6» و «طريق الشط» لم يخرج من بالي يومًا، وصدقًا أحذر أي شخص يذهب إلى هناك فهو من أخطر الازقة في محاولات النصب والاحتيال والإغراء المفرط، توجهت وفي بالي تدور الأفكار.

- هل يُعقل أنها لا تزال تعمل بذلك الزقاق بعد السرقة الكبيرة لي؟

الساعة الخامسة عصرًا، اقتربت من الزقاق ونبضات قلبي تتسارع، دخلتُ لأسير واتفادى كل متحرش سواء فتاة أو متحول، أركز بملامحهم جميعًا لأجد ضالتي.

قبل أن أخرج من الزقاق، يد قوية شدتني، نظرت لمن شدني فتوقف قلبي عن العمل خوف ممزوج بفرح، المتحول أمامي، غريمي أمامي، لم أعرف إمساكه لي أهي محاولة لإغرائي أم اكتشف أمري ويريد ضربي مجددًا.

وطرت من الفرحة حين علمت أنه يحاول إغرائي ولم يتذكر من أنا، لم أجعله يشك بأمري ولو بنسبة ١٪ قاومت حركاته الإغرائية في بادئ الأمر، ثم أخبرته أنني موافق على أن نقضي ليلة مع بعض لكن ليس الآن، أعطيته ٢٠ دولار حتى يتأكد أنني جدي، عرفت اسمه أخيرا «داو»، أخذت رقم هاتفه وأخبرته أنني سأرسل له عنواني الليلة.

استأجرت شقة بعيدة كل البعد عن الحي، الذي أقطن به حتى لا أجلب الشبهات لنفسي، جهزت الدمية، ووضعت بها قلب قط ميت أخذت جثته من الشارع، الإبر السبع جاهزة، تبقى دم وشعر ذلك المخنث، نزع شعره سهل لكن الدم!! ظللت أفكر وموعدي معه يكاد يقترب.

هـرولت للـصيدلية فـحلي عـندها، أخذت منهـم دواء قـوي عـلى المعـدة وسريـع المـفعول، سـكبته في قنينـة الـخمر؛ عـلى أمـل أن آخـد المتحـول وأجعلـه يفـرغ معدتـه دمًـا.

أتى الـموعد ورن جـرس الـغرفة، دخـل «داو» يلقـي السـلام، أمسـكته لأرميـه عـلى الـسرير مبـادلًا إيـاه القبـلات في تقـزز داخـلي لا أظهـره لـه، احتضنتـه بقـوة ونزلت بـه على الـوسادة حيـث وضعـت مقصًـا تحتهـا، أخرجـت المقـص، بيـد أحـاول نـزع الشـعر، وبيـدي الأخـرى أحتضـن المتحـول حـتى أمنعـه من الالتفات، نجـحت في مـهمتي الأولى سـقطت الخصـلات عـلى الوسـادة.

وضعـت المـقص والخصـلات أسـفل الوسـادة وأكملـت مداعبـتي لـه، رددت في عقـلي:

- حان وقت الحصول على بعض الدم.

تحدثتُ:

- أتريد بعـض الويسكي؟

- ربما فقـط كوب واحد.

كـوب واحـد لـن يكفـي لجعلـه يفـرغ معدتـه احتـاج لأن يـشرب الـكأس كامـلا، جربـت إقناعـه لـشرب الـكأس، لـكنني فشـلت فـهو أخـبرني إنـه لا يحتمـل، أعـدت محاولـة إقناعـه لكـن دون فائـدة.

أخرجـت مـن جيـب سروالي الملقـى عـلى الأرض ١٠٠دولار وقُلـت:

- سأعطيك ١٠٠ دولار إن شربت الكـأس كله ما رأيك.

- الـ ١٠٠ دولار غـير حساب الليلة؟!!

- بالتأكيد غير حساب الليلة.

- هات الكأس.

أخـذ الغـبي الكـأس؛ ليـتجرعه كامـلًا دون تـوقف، يـشرب... شعـر بالـدوار، ثـم ردد:

- سأتقيأ...

أحـضرت لـه كأسـا ليفرغ بـه، أفـرغ وحـدث مـا تمنيت، مـع قيئـه خـرجت بعـض الدمـاء، بـعد أن أفـرغ بـدأت معدتـه تألمـه، ركـض للحمـام فأتـت الفرصـة.

أخرجت الدمية من الحقيبة وكذلك الحقنة، ملئت الحقنة بالدم من الكأس، وضربت الحقنة في الدمية؛ لأضع بها الدم، وأدخلت الشعر كذلك داخل أحشاء الـ «فودو».

الدمية جاهزة للتجربة، تحركت والدمية بيدي، بهدوء فتحت باب الحمام لأجد «داو» على الحوض يفرغ معدته، أمسكت رأس الدمية ورفعتها؛ ليرتفع رأسه من الحوض، برمت رأس الدمية نحوي حتى يستطيع «داو» رؤية ضحكتي، قُلت:

- ألم تتذكرني يا «داو»؟

- من أنت؟

- من أنا؟ أنا ضحيتك الذي نصبت عليها في عشرة ألاف دولار، انتظر لحظة.. لماذا لم تترك العمل حتى بعد السرقة الكبيرة لي؟

- وأنا الذي تساءلت أين رأيتك سابقًا، بالنسبة لماذا لم أترك عملي؛ السبب حتى أحصل على غنيمة حمقاء مثلك.

- أنا أحمق؟

أتلاعب بالدمية يمنةً ويسرةً لأرمي «داو» من جدار لأخر، أجعل « الفودو» تلكم نفسها لتلكم «داو» نفسها، عذبت «داو» بشدة، ووقفت أمامها وهي عند رجلي مرمية، تمد يدها نحوي مترجية لأضع رجلي فوق يدها، وأهرسها قائلا:

- لا تقلق يا لعين لن أعذبك كثيرًا اليوم، وسأتركك في حالك، أريدك أن تعلم أنك سببت لي كابوسًا دام لثلاثة أعوام، اليوم فقط ارتحت.

غافلني «داو» بيده الثانية؛ ليضربني على المنطقة الحساسة لأسقط أرضًا وتسقط الدمية من يدي، وأنا أعتصر قُلت:

- أخ المنطقة المحظورة يا ابن الـ...

أخذ الدمية وأحضر القداحة ليحرقها، وأنا أتألم بشدة أحاول إخراج الحروف لمنعه من إحراقها.

- تـ و قـ ف...

لـم يكـترث وأشـعل بيـد الـدمية القماشـية، نهضـت بسرعـة منطلقًـا؛ لأنـتزع الدميـة مـن يـده، وأضعهـا تحـت صنبـور الميـاه.

صيـاح مـدوي مـن «داو» الذي تفـحمت نصـف يده من الـنار، وكاد كل جسـده أن يحـترق لـولا تدخلي، تشـتت ولـم أعلـم مـاذا أفعـل؛ فـكان أفضـل خيـار أن أجمـع أغـراضي وأخـرج تاركًا «داو» ينـتظر النـجدة.

لـحسن الـحظ الشـقة الـتي اسـتأجرتها في حـي سيء الـسمعة، ولاستئجار الشـقة كل مـا عليـك فعله هـو الدفع.

عُـدت إلـى المـنزل لـتستقبلني «سـوزان» والفتيـات بسـؤال واحـد:

- هـل نجحت خطتك؟

- نـجحت ونجحت أكثر من اللازم.

***

((بعد شهران من التدريب))

قدراتي تزداد يومًا بعد يوم، قضية «داو» أغلقت بعد أيام من دخوله للمستشفى، حيث اكتشفت الشرطة أنه مقيم غير شرعي، وهو في الأساس ليس تايلنديا بل فيليبيني، تم علاجه وترحيله.

ذات مساء - ليس حدثًا مرعبًا هذه المرة - خرجت إلى شوارع الصخب في « Soi 6» أبحث عن جميلة أعود بها معي لقضاء ليلة حمراء، قد يتساءل بعضكم لماذا لا أتسلى مع الفتيات اللواتي يقطن معي، في الواقع بغض النظر عن كل شيء لكنني أعتبرهن كأخواتي وأحبهن حقًا أحبهن..

أنظر يمنةً ويسرةً بحثا عن فريسة مناسبة، تدلى فكي السفلي للأسفل وسال لعابي، قوام رشيق شعر حريري طويل حتى نهاية الظهر، أنف طويل أعين بنية ذات لمعان خاطف فم منفوخ على الأرجح خضع لبعض الإبر، رددتُ:

- روسية يا حبيبي روسية.

ذهبت للفتاة متحدثا بالإنجليزية

- أهلا.

- أهلا.

- أيمكن أن أخذ رقمك؟

- لا طبـعًا.

- سأدفع لك؟

- ما رأيك أن أدفع لك أنا وتغرب عن وجـهي؟

تبيــن أنهـا سـائحة وليسـت فتـاة ليـل، ذهبـت برفقـة صديقتهـا وتركتـني واقفًـا سـارحًا بمفاتنهـا، أخـذت مـن مقــهى أوراق لعــب، وهرولـت خلـف الفتـاة:

- آنستي آنستي..

- ماذا؟

- اسـمعيني لــو قمت بـخدعة سـحرية أمامك سـتعطينني رقــم هاتفك؟

- خدعة سحرية؟

- نـعم، سأريك..

استعملت أمامها لعبة من الـ «Old School» والتي خدع الكثيرون بها، حيث تكون الفكرة أن تسحب ورقتين في آن واحد من قالب الورق، وتكون الورقتان ملتصقتين وكأنهما ورقة واحدة، لا تنظر إلى الورقة فقط الشخص الذي تريد خدعته هو من يراها، تطلب منه حفظ الورقة ثم تضعها في قمة قالب الورقة، وفي الواقع أنت وضعت ورقتين في القمة، تسحب أول ورقة، التي يظن الشخص أنها ورقته المختارة، وتضعها في منتصف قالب الورق، لكن في الأساس ورقته لا تزال بالقمة، تردد بعض الكلمات السحرية وتسحب أول ورقة؛ لتصدمه أن ورقته لا تزال بالأعلى.

طبقت الخدعة على الفاتنة الروسية فرددت بوجه بليد:

- أعرف هذه الخدعة، أنت قديم جدًا.

أحبطتني الجميلة بينما الذهول كان على وجه صديقتها من خدعتي الرخيصة، هي أيضا جميلة حتى ولو لم تكن بجمال معشوقتي، وجهت كلامي لصديقة الجميلة:

- أيمكنني الحصول على رقمك؟

استشاطت الجميلة غضبًا فشدتني من كتفي مرددة:

- كفاك لعبا!

- اتركيني أسترزق، أنت رفضتي رقم هاتفي، فاتركي الدور لغيرك.

- أنت قلت إنك ستبهرني بخدعة سحرية.

- جيد جيد، تريدين خدعة سحرية إذن؟ أعدك بواحدة.

نجحت في جعلها تغار من صديقتها، استعملت السحر الحقيقي؛ لأكسب انتباهها وأحصل على رقمها، لا بل استمريت في إبهارها باستعمال السحر وتسخير الجن للقيام ببعض الخدع؛ لأحصل على موعد أنا وهي فقط في حديقة الدينصورات التصويرية.

منذ مدة أريد الذهاب إلى الحديقة، لكن لم أحصل على الشخص المناسب، أتى اليوم وجهزت نفسي لأخذ الجميلة « زويتـ..» «زيتو..» انتظروا لحظة:

- عزيزتي الجميلة.

- نعم؟

- ما اسمك؟ لقد نسيته.

- «زويتشكا».

اسم صعب، أخذت الجميلة «زويتشكا» ظهرًا لحديقة الدينصورات التصويرية، لن أخفي عليكم إنني أصبت بخيبة أمل كبيرة؛ فالحديقة مملوءة بالقمامة، ومجسمات الديناصورات بعضها محطم، وبعضها لا يعمل، العمال لا يبدو على وجوههم الجدية في العمل، بل يغازلون الحسناوات.

حقيقة حاولت بكل ما لدي لأرسم البسمة على وجه «زوتاشـ. « على وجه جميلتي؛ لأن الحديقة لم تكن ما وصفتها لها، فاليوتيوب خدعني بإعلانات وهمية، عند غروب الشمس توجهنا للخروج فلم يتبق الكثير حتى يغلق المكان، ثم أن الملل أصابنا.

قبل الخروج حدث ما لم أتوقع، خمسة هنود يتحرشون لفظيًا بصديقتي أمام مرآي عيني، تقدمت لأطلب منهم أن يعتذروا لها، للأسف تبين أنهم لا

يفـهمون اللغـة الإنجليزيـة، ولا أجـيد الهنديـة، فأصبحـت لغـة الإشـارة سـيد الموقـف بيننـا.

حـتى حـاول أحدهـم ضربي، طلبـتُ مـن « زويتشـكا « أن تبتعـد، حُسـم الأمـر أنـا ضـد الـخمسة، أصـارع الأول وأتجنـب الثـاني، طريقـتهم في الـضرب غبيـة؛ ممـا أفـادني في مـواجهتهم.

أمسـكني أحدهـم في غفلـة مـن الخلـف؛ ليلكمـني اثنـان مـن الأمـام، ويثبتـني البقيـة فأصبحـك كالدميـة بـين أيديهـم، ولا أحـد لـفض العـراك حتـى الـشرطة غـير متواجـدة.

قـفز ذلـك الـغريب عـلى الـخمسة، لـكمة يمينًـا وركلـة يسـارًا، دمـاغ لأحـدهم وأخـر يرميـه، خلصـني مـن ثلاثـة، بينمـا خـاف الاثنـان الباقيـان مـنه ولاذا بالفـرار تاركـين أصدقائهـم، أقـرع ذو لحيـة خفيفـة طـويل وزنـه متناسـق مـع طولـه، قلـتُ في إعجـاب بالإنجلـيزي:

- شـكرًا يا رجل.

أجابنـي بالـفصحى العربية:

- عفـوًا.

- أنـت عـربي كيـف لا فهـذه الشـهامة متوفـرة فقـط عنـد العـرب.

ـ فـلسطين: ماذا قلت – أنا مدين لـك، ما اسـمك؟

- عبد الله شتيوي.

- وأنا ...

- حـاتم مـن المغرب، أعرف.

- كيف عرفت؟

- هــذا رقــم هاتفي اتصــل بي حين تكون متفرغًا، هنــاك العديـد مـن الأمـور الـتي أريـد أن أحادثك عــنها.

غــريب أن يــظهر لـك شـخص مـن العـدم ينقـذك مـن موقـف صــعب، ويتبـين أنـه يعرفـك، ارتبكـت كثـيرًا ولــم أعـرف مـا العــمل.

عُــدت للــمنزل بيــنما أخبرتـني «زويتشـكا» أنــها سـتعود في الــيوم الــمقبل إلــى روسـيا، ولا تــعلم إن كانـت سـتأتي مجـددا لــتايلاند أم لا.

ظـهر الـيوم التـالي ورقـم «عبـد الله» ذلـك الغريـب مكتـوب في الـورقة أمامـي، جابـت التسـاؤلات بـعقلي:

- هـل أتصل أم لا؟

حـتى اتخـذت قـرارًا حاسـمًا بالاتصـال، حـددنا موعـد للقـاء عـلى الـشاطئ - في العـادة نقابـل النسـاء عـلى الشـواطئ أعـرف -.

- أهلا «عبد الله».

- السلام عليكم يا «حاتم» كيف حالك؟

- بـخير وأنت؟

- أنـا الحمـد لله، سـأدخل في صلـب الموضـوع فالوقـت يداهمنـا، جئتـك ناصحًـا.

- لا أحتـاج للنصيحـة يـا رجـل، ظننتـك تريـد أن تعـرض عـليّ فـرصة عـمل كغيرك.

- كـمعاذ؟

- تبـا ماذا أأنت أيضا ساحر وتقرأ أفكـاري مثـل معاذ؟

- أعـوذ بـالله مـن أن أكـون سـاحرًا، دعـنا نـضع الـنقاط على الـحروف.

- حسـنا يا أبا يثرب.

- ماذا؟

- آسـف لـقد اندمجت مع أسلوبك في الحديث.

- لا يـهم، «معـاذ» مـن مدينـتي وهـو لا يـنوي خـيرًا، أعـلم أنـك تعمل بشـبكة دعـارة عربية و»معاذ» استغلكم، وأغراكـم بخدعتـه وبعـض المـال، لـكن مـا النهايـة يـا «حـاتم» أخـبرني مـا النهايـة.

- كـيف عرفت كل هذا؟؟

- أنا شـرطي ولي طرقي الـخاصة.

- اسـمعني يـا شـرطي أنـا أقـدر مـا تفعلـه، لـكن أرجـوك لا تتدخـل في حيـاتي.

- أقسـم لـك بـالله العـظيم يـا «حاتـم» إنـني مسـتعد لإنقـاذك أنـت وكـل مـن معـك، أسـتطيع توفـير الـتأشيرة الليبيـة لكـم، وتوفـير المسـكن والعمـل الـحلال في ليبيـا.

- .....

- يا «حاتم» لا قوة فوق قوة القرآن، وأؤكد لك أن «معاذ» سيفشل، أنا لن أتركه يسرح ويمرح ـ وصدقًا ـ لكن إن أسقطته وأنت لست معي فسامحني لن أساعدك حينها.

- ماذا تريد مني يا رجل؟

- أنت متردد يا «حاتم» لكن أرى الطيبة فيك، لو أنك شخص سيء لاستغليت الفتيات اللواتي يسكن معك، لكن بالعكس عاملتهن كأخواتك، ولو أنا شخص سيء لقمت بكمين لك مع الشرطة التايلاندية؛ لأنك غير مقيم قانونيًا.

- السحر يقوم بأمور هائلة، ساعدني للانتقام، ساعدني للحصول على أجمل الجميلات، سهل لي كل الأمور.

- من ساعدك هو الشياطين والجان بالخداع وإيهام أعين البشر، لو أدرك الإنسان حقيقة الوهم أمامه لما تأثر بالسحر.

- أي وهم يا رجل؟ لقد تحكمت بشخص عن طريق دمية.

- لأنك استعنت بالجان والشياطين، أنت لم تتحكم لوحدك، حين ترى كرسي طائر بفعل السحر، أو منزل يهتز، أو أيًا كان من الخوارق السحرية؛ يصيبك الذهول، لكن في الواقع هو سحر للعين؛ لجعلها تُصدق وتؤمن بهذه الأمور، التي لو كان الشخص ذا إيمان حقيقي لما تأثر بها، وعرفت أنها من فعل الشياطين، أي أن الانسان لا يكتسب طاقة سحرية وطهارة المؤمن تبعد الجان والشياطين.

- لم أفهم حرفًا مما قلت، أتقصد أن السحر ليس إلا وهمًا؟

- لا، السحر حقيقة لكن كيف أوصل لك المعلومة، سأخبرك بقصة سيدنا موسى عليه السلام والسحرة، سأستدل بنص القرآن لهذه القصة قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦)﴾[١٤]، توضح لك هذه الآيات حقيقة كلامي خصوصًا قوله سبحانه ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ أي خيال لا حقيقة له، حين رمى السحرة الحبال

١٤ - سورة طه

أمـام سـيدنا مـوسى ـ عليـه السـلام ـ والمشـاهدين، ظلـت بالنسـبة للسـحرة حبـالًا أمـا المشـاهدين فرأوهـا حيـات تتحـرك، وحيـن رمـى سـيدنا مـوسى عصـاه وتحولـت إلى حيـة؛ صُـدم السـحرة وأمنـوا بـرب مـوسى، سـيدنا مـوسى لـم يسـحر بـل مـده الله بمعجـزة، الـسحرة كـانوا مـن أكـبر الـمشعوذين ويسـتطيعون كشـف الـسحر؛ فصـدموا حـين رآوا عصـى سـيدنا مـوسى تتحـول إلى حية حقيقية، عـرفوا أن الوحيـد الـقادر عـلى المعجـزات، وتحقيـق الخفايـا هـو جل في عـلاه خالقنـا، إيمانهـم وتوبتهـم صـدمت فرعـون، الـذي لـم يعلـم الـسبب فـهو لـم يفـرق بـين حيـات السـحرة وحيـة سـيدنا مـوسى، لـم يفـرق فعينـاه لـم تفـرق بـين الـسحر والمعجـزة، كشـفت أكذوبـة مدعـي الألوهيـة فرعون فبرأيـك يـا صديقـي لـن تكشـف أكذوبـة مـن يلقـب نفسـه بـملك الـسحر «معاذ»؟

- أنا لا أشـكك في كلام الـدين حقـًا لـكن بـفضل الـسحر أسـتطيع معرفـة الغيـب، إذا أخـذ أحـد شـيئًا يخصـني أسـتطيع معرفتـه بـتحضير بعـض الـطقوس.

ضـحك «عبد الله» وأجابني:

- تحضير طقوس؟ تقصد «المندل».

- يا رجل من أين لك كل هذه المعلومات؟

- أنا قرأت عن السحر كثيرًا؛ حتى أستطيع اجابتك أنت وغيرك، «المندل» يتم عن طريق عهود وطلاسم توضع بوعاء نحاسي به زيت وحبر، وتجلب شخصًا صغير السن؛ ليسكنه الجني ويجيبك عن أمور غيبية، صحيح أم أني مخطئ؟

- أنت محق.

- هذا ليس علم الغيب، سأخبرك: الغيب نوعان: مُطلق وهو ما يعرفه وحده ـ الله تعالى ـ كيوم القيامة، ماذا سيحدث لنا الأيام المقبلة وهكذا، النوع الثاني: النسبي، الذي يستغله السحرة على أنه علم غيب ليخدعوا السُذج به، لنأخذ المثال خاصتك أنت قُلت لو أخذ أحد شيئًا لك؛ فأنت تستطيع معرفة من الفاعل، والأمر يرجع لأنك تستدعي شياطين الـ «مندل» تبحث عن الفاعل من الدائرة المحيطة بك، اختفاء غرضك ليس أمر غيبي مطلق، فهناك من يعرف أين غرضك، ألا وهو الشخص الذي أخذه.

- أأأه فهمت.

- لا تـقلق كُـتب الديـن أفـادتني ألا أتحـدث إلا بالدلائل، وملأتـني بالمعلومـات، خـير دليـل عـلى أن أعوانـك الجـان والشياطين لا يعـلمون الـغيب هذه الآيـة ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [١٥]

سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ مات متكئًا على عصاه، أبقى الله تعالى موت سيدنا سليمان غيبًا على الجميع؛ لأن الجان سيتوقفون عن العمل الشاق في حال علموا بموت سيدنا سليمان، ووصلهم الخبر بعد ما خرجت دابة من الأرض تأكل في عصا سيدنا سليمان، وما إن أكملت أكلها سقط سيدنا سليمان أرضا؛ ليبلغ خبر موته الجميع.

- أنا لست قويًا يا «عبد الله».

- ولا أنا، أنا لست مبعوثًا، وقد أصدق السحر، وربما تُخدع عيناي به، لكن سأقاوم وأحاول هزمه في كل مرة

---

١٥ – سورة سبأ رقم ١٤

قابلني، وأريد منك أن تساعدني، ساعدني يا «حاتم» أنت تحب الفتيات صديقاتك صحيح؟

- أحبهن كثيرًا، أنا الشاب الوحيد الذي يسكن معهن، ويعاملنني على أنني أخيهن، بيننا الود والاحترام.

- اذن أنقذهن، كن أنت البطل يا «حاتم» وأنا أعدك أنت وهن بالحياة الهنية.

- أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، أنا معك يا «عبد الله».

- جيد ما أريده منك أن تكون قريبًا من «معاذ» ولا تشعره أنك ضده حتى يصلك مني اتصال، وأشرح لك الخطة، الآن يجب أن أختفي، لقاؤنا قريب؛ فجهز نفسك يا صديقي.

- اتفقنا.

- لكن تذكر حين يبقى «معاذ» إلى جانبك، ابق طاهرًا متوضئًا.

- لماذا؟

- قد يستعمل شياطينه لمعرفة إن كنت صادقًا أم كاذبًا.

- صحيح فعلها سابقًا.

- جيـد، إذن قـُبيل أن تلتقي بـ «معـاذ» تـطهر؛ حتى لا تسـتطيع شـياطينه الدخـول لجسـدك، ومعرفـة نيتـك.

- علـى بركة الله.

- أه ونـقطة أخـرى، أعـرف إنـني أخـذت الـكثير مـن وقتك، لـكن هذه الـنقطة سـتحتاجها في الـقريب الـعاجل.

- أخبرني.

- إذا تشـكل لـك جـني على أي هيئة فهـاجمه دون خوف.

- أأنت أهبل؟

- الجـني إذا تـلبس إنـسي وتـوفي الإنـسي فـإن الـجني يخـرج مـنه دون أن يتأثـر، لـكن في حـال تشـكل الجـني على أي هيئـة مـن العـدم، وهاجمتـه فسـيصاب أو يمـوت.

- هاتني هاتني بدليلك من القرآن أو السنة.

ضحك «عبد الله» قائلًا:

- كيـف عرفت؟

- الأمر واضح.

- عـن أبي هريـرة ـ رضي الله عنـه ـ قـال: قـال رسـول الله - ﷺ - : «إن عفريتًا مـن الجن تفلت البارحة ليقطع عليّ صلاتي، فأمكنـني الله منه، فأخذته فأردت أن أربطه على سـارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سـليمان: «رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي، فرددته خاسـئًا» متفق عليه.

- بسطها لأخيك المسكين.

- الرسـول الله - ﷺ - وهـو يصـلي تشـكل لـه شـيطان عـلى هيئـة إنسـان؛ فتمكـن أشرف الخلـق منـه؛ وقيـده عـلى سـارية مـن سـواري المسـجد وأراد جمـع النـاس حولـه.

- ولماذا لـم يختفِ الـشيطان؟

- سـؤال جـيد، حيـن اسـتطاع سـيدنا أشرف الخلـق الإمسـاك بالشـيطان، طُبقـت عـلى الـشيطان قواعـد الإنـس.

-اووو، أكمل ماذا حـدث بعد أن أمسكه؟

- تركـه يعـود لأنـه تذكـر دعـوة سـيدنا سـليمان لله ـ عـز جلالـه ـ حـين طـلب أن يكـون الـشخص الوحيـد الـذي لـه حكـم عـلى الجـان والشـياطين، أفهمـت؟

- أنا لست غبيًا الآن فـهمت.

- لهـذا تسـمع بعـض الأشـخاص يقولـون «لقـد لمحـت ظـلًا»، هـم في الحقيقـة لـمحوا جنًـا، الـجن قـد يخـرج لأي أحـد للحظـات معـدودة، ويختفـي خـوفًا على نفـسه، فحين يخـرج الـجني يصبـح عرضـة للـضرب والإمسـاك وكل شيء.

- شـكرًا على هذا الـقدر من المعلومات شيخي العزيز.

- أفهـم مـن كلمـة «شـكرًا» أنـك مللـت مـن هـذه المحـاضرة هههههـ.

- في الواقع نـعم هههههـ.

- عـلى أي حـال أنـا انتهيـت مـن الـنصائح والتحذيـرات، بيننـا لقـاء يـا « حاتـم » في القريب العاجل، الـسلام عليكم.

مـرت أيـام وعقـلي شـارد بـكلام «عبـد الله»، الفتيـات يسـألنني مـا الـذي يشـغلني وأنـا لا أجيـب، مللـت مـن زنينهن فـقررت الخـروج عصرًا؛ لأتمشى في شـوارع «باتايا»، ذهـبت لطريـق الـشاطئ فالـجو هنـاك مريـح، والـناس يذهبـون لإراحـة عقولهـم، فـلا ضجيج كثير بـها عكـس باقي الـمناطق بالمدينـة.

شـدتني بائعـة طاعنـة شـعرها كبيـاض الثلـج، وتكـسي وجههـا التجاعيـد، لـم تبـد كمواطنـة تايلنديـة، تـحركتُ نحوهـا مدققًا بملامحهـا، ملامـح عربيـة فجـربت أن أتحـدث معهـا بالعـربي:

- السلام عليكم أماه.

- وعليكم السلام يا ولدي.

- كـما توقعت أنتِ عربية يا أمي؟

- أنا مـن سوريا يا ولدي.

- مـن سـوريا؟ أنـا أحـب سـوريا تابعـت مسلسـل بـاب الحـارة كامـلًا. عـشرات المـرات، شـكلين مـا بحـكي.

ابتسمت لي ببراءة ملامحها، أكملتُ حديثي:

- ماذا تفعلين هـنا يا أماه؟؟

بضـحكة حسرة قالت:

- لاجئـة كـغيري يـا ولـدي، كـنت لاجئـة بماليزيـا، وتـم ترحيلي مـنها لـتايلاند، أعـمل هـنا بائعـة مصنوعـات منزلية تعطيهـا لي الـشركة الـتي أعمـل بهـا، أخـبروني أن أدعـي أن

هـذه الخـردوات مـن صناعـتي حـتى يتعاطـف النـاس معـي؛ ويشـتروا مـني.

- ولمـاذا تخبريني بـسر مهنتك؟

انسكبت الدموع من عينيها، بتـنهيدة كبيرة أجـابتني:

- يـا ولـدي أنـا أبـلغ مـن الـعمر سـبعين عامًـا، طـوال حيـاتي عُـرفت بصـدقي، أهـكذا تجعلـني الـغربة كاذبـة ألا يكـفي أنهـم أجـبروني عـلى نـزع الـحجاب حتى أعمـل، والله مـا رضيـت هـذا الـذل لـولا أن ابنـتي المريضـة معـي.

خذلتهـا الكلمـات وانهـارت أمامـي، وكأنهـا احتاجـت مـن تشـكو لـه همومهـا منـذ زمـن، قبلـتُ رأسـها، أخـرجت مائتي دولار مـن جيـبي، تـرددت في إعطائها، ثـم دار شريـط الليالي الحمـراء بحيـاتي فـوبختُ نفسي:

- لـم أتردد في صـرف الأموال على الفتيات والـخمر، لـم أفكـر يومًـا رغـم أنـني صرفـت الكثـير مـن الأمـوال في ذنـوب ذات عقـاب عسـير، والآن أمامـي موقـف إنسـاني ذي أجـر عـظيم، وأتـردد؟ يـا لي من أحمـق.

أعطيتها المائتي دولار، صُـدمت وقالت:

- لالا أنا لا أقبل الصدقة.

- هذه ليست صدقة، هذه القيمة البسيطة من الله ـ عز جلاله ـ لك.

- بارك الله فيك، رعاك الله وحفظك ووفقك ورزقك الخير وراحة البال، وأرسل لك أبناء الحلال أينما ذهبت.

- أخجلتني والله يا أماه، لم تقولي لي أين تقطنين؟

- في شقة بالقرب من هنا.

- من يوصلك؟

- لا أحد، لا زلت شابة هههه أستطيع التحرك، شقتي ليست بعيدة.

- هههه أكيد لازلتِ في عز شبابك، أنتِ تدفعين الإيجار؟

- لا في الواقع إحدى منظمات حقوق الإنسان هي من تكفلت بالشقة.

- أسف أزعجتك يا أمي بأسئلتي، لكنني والله جئت للمساعدة، مما تعاني ابنتك؟

- ابنتي حاليا تبلغ من العمر ثمان وعشرين عامًا، ولدت بميزة على حسب أقاويل بعض الناس، إنها تحمل صفات «الإنسان الزوهري» [١٦]، أنت لا تعرف ما معنى «الإنسان الزوهري» صحيح؟

- أنا أعرف، في الأساس كلمة «الزوهري» هي مغربية، وأنا مغربي ثم هذا الأمر منتشر عندنا، أكملي.

- بعد أن ذاع الخبر أن ابنتي «زوهرية» قامت عصابة بخطفها تحديدًا منذ أربع أعوام، في محاولة لاستعمال جسدها لطقوسهم المريعة، إلا أن بعض أهل الخير تدخلوا في أخر لحظات وأنقذوها، منذ تلك اللحظة تدهور حال ابنتي وأصبحت تصرفاتها مريبةً جدًا.

---

١٦ - ذكر في بعض مخطوطات التصوف اليهودية القديمة، والكتب عن أن هناك أطفال يولدون بصفات تجعله مفاتيح لكنوز الأرض العظمى، من الصفات أن يكون هناك خط يقطع لسانه من المنتصف، وخط مستقيم يمر بكف يده اليمنى أو اليسرى، تم اختطاف العديد من الأطفال من قبل سحرة للقيام بالطقوس اللازمة للوصول إلى مكان الكنز، ولا نعلم إن نجح الأمر أم لا حتى الآن، الزوهري = المحظوظ، وروي من حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن فيكم مغرِّبين) قلت: يا رسول الله، وما المغربيون؟ قال:(الذين يشترك فيهم الجن). رواه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول،، هنا يقول بعض السحرة أن كلمة المغربين التي قالها أشرف الخلق هي نفسها الزوهريين.

- لا حـول ولا قـوة إلا بـالله، وكيـف تتركـين ابنتـك وحدهـا بالبيـت؟ ابنتـك تحتـاج للرعايـة.

- اضطـررت، ابنـتي لا تسـتطيع العمـل بسـبب اضطراباتها النفسـية، الآن مـر أسـبوع لـم أرهـا به.

- لـم تريها؟

- مديـري في العـمل أخذهـا رغمًـا عـني منـذ أسـبوع، أخـبرني أنـه سـيعيدها بعـد أن يقـوم بعلاجهـا، وإن رفضـتُ سـيبلغ الـشرطة التايلانديـة؛ لتقـوم بوضـع ابنـتي في مستشـفى الأمـراض النفسـية.

- ألا تعتقديـن أنـه لربمـا أخذهـا ليـكمل العمـل الـذي حصـل منـذ أربعـة أعـوام؟

- لا أعـرف، هـو ليـس سـوري بـل تايلانـدي، والـقضية مـرت عليهـا أربعـة أعـوام.

- نـعم مـعك حـق، أيمكـن أن تعطيـني عنـوان الـشركة الـتي تعملـين لصالحهـا.

- بالتأكيد.

- شـكرًا، سـأذهب الآن وسـأعود لـكِ هـذا وعـد، ولـن تـحزني بعـد الآن، الـناس للـناس.

- بارك الله فيك يا ولدي.

- نسيت أن أعرفك بنفسي أنا «حاتم».

- وأنا «أمل» وابنتي «رغد».

أخـذت العنـوان ورحلـت، لـم أرد أن أخيـف الـعجوز، عصابـات الآثـار تعـمل مـع بعضهـا الـبعض بجميـع أنحـاء الـعالم، ومـن فرائسـها المهمـة (الأطفـال الزوهريـين) تختطفهـم وتسـتعدي سـحرة؛ ليقومـوا بـعملهم، لا تتركهم ولـو بـعد عـشرة أعـوام؛ فالـكنز الـذي سيكشـف مكانـه الإنسـان الزوهـري يكفـي لأن يغـني بلـد بحالـه إن لـم تكـن قـارة.

- عليّ التحرك سريعًا.

حقيبـتي معـي بـها القـرآن الكريـم، ليـلا واقـفًا أمـام الـشركة الـتي تـوحي بأنهـا كل شيء إلا شـركة، لـو قالـت العجـوز أنهـا وكـر دعـارة لصدقـت، أغـانٍ صاخبـة وأضـواء متعـددة تنـير النوافـذ، دخلـت مـن البـاب المتهالـك،

مجموعة مغمًا عليها من شدة الشرب، شاب جالس مع عشيقته على الكنبة المتآكلة، حادثني بلسانه الثقيل:

- من... من أنت؟

أجبته:

- أسكت، وأكمل ما بيدك.

أدور بالمكان، العديد من المقتنيات كالتي تبيعها العجوز على الرفوف والأرض، ممر يقود إلى قبو، نزلت ليقابلني في نهاية الطريق باب مُغلق، وضعت أذني لأتلصص فسمعت شعوذة وطلاسم تُذكر، انسجامي في الاستماع جعلني غير مدرك للشخص الذي خلفي، وما أن التفت حتى ضربني بالعصا لأسقط مغمًا عليّ.

استيقظت بغرفة نتنة مضاءة بمجموعة من الشعلات المعلقة على الجدران، الغرفة بها مجموعة من الرجال ملتفين حول طاولة مقيدة عليها فتاة عارية تمامًا، على ما يبدو أنها «رغد»، سألني أحدهم ناطقًا بالعربية:

- عرف نفسك.

- لا داعـي للتعريـف بـنفسي، جئتكـم لأنقـذ الفتـاة وأوقـف شركـم.

ضحـكوا كلهم باستهزاء...

- أنت وأي جيش؟

- معي الله جل في علاه.

وقفـت حامـلًا القـرآن وأنظارهـم حـولي، رددتُ آيـات الرحمـن لأوقف الـعملية، وأزعج الشياطين التي يستدعونها، انتفـض جسـد الفتـاة واهـتزت الطاولـة؛ ليـركض أحدهـم نحـوي؛ يلكمـني فيسـقط كتـاب الله أرضًـا وأصطـدم أنـا بالجـدار، استغبيت ولـم أحسـبها جيـدًا، تحمسـت لإنقـاذ الفتـاة ونفخـني كـلام «عبـد الله» فظنـت نفـسي بطـلًا حقيقيًـا، لـو أنـني أبلغـت الـشرطة لمـا حـدث كل هـذا.

قـال أحد الرجال:

- دعوكم منه، لنكمل عملنا ثـم نتخلص منه.

لـم يبْـدوا لي أي اهتمـام، وكأنـني ذبابـة انسـحبت مـن حفـرة صغـيرة للغرفـة لتزعجهـم قليـلا، نهضـت وقفـزت على ظهـر أحدهـم، أحـاول عمـل أي شيء لأوقـف العمليـة.

رماني بقوة وركلني على معدتي عدة مرات صائحًا:

- اجلس وشاهد يا غبي.

ارتفع جسد «رغد» إلى الأعلى وانتفض عدة مرات، الدماء تتبثق من عينيها وأنفها وفمها، لم أستطع الوقوف فالألم شديد، عجزت وما باليد حيلة.

صوت أجش خرج من فم «رغد» مرددًا العنوان بالتحديد للكنز في سوريا، يدّون أفراد العصابة العنوان في هواتفهم وعلى أوراق، أعاد الجني ترديد العنوان عدة مرات.

في النهاية ارتفع جسد «رغد» حتى السقف وسقط على الطاولة، ليضحك أحدهم بصوت عال قائلا:

- لقد ماتت.

من حقيبتي الملقاة أرضا لمع غلاف كتاب «شمس المعارف» لم أتذكر أنني أخذته معي، لم يوجد وقت للتفكير من أين أتى، وجدتها فرصة مناسبة للانتقام، أخرجت الكتاب وقلبت صفحاته بسرعة البرق، بينما المعاتيه مشغولين بإنجازهم العظيم.

وقـفت عند طـلسم «عفريت الأرجل الـطويلة» طلسمه لا يحتـاج لكـثرة الـتحضيرات، فـقط الإيمان بوجـوده وترديد جـملة معينة.

التفـت إليّ أحـد أفـراد الـعصابة وأنـا أتمتـم بالطلسـم قائـلًا:

- الآن دورك لتموت يا ولد.

نظرت لـه بـحدة...

- بـل الآن دوركم لتـموتوا جميعًا.

نفـس المشـهد يُعاد، ظـهر عـلى الـسقف فوقنا الكـائن الأسـود يسير بقوائمـه طويلـة، شـعره حـريري ازداد طـولًا، أدار رأسـه مائـه وثمانـين درجـة؛ لينظـر إلينـا، فـتح فمـه بـشدة وقـفز ليفترس الـجميع دون رحـمة.

تطايـرت الـرؤوس وتمزقـت الأحشـاء، عفـريت الأرجـل الـطويلة خـرج من الـقبو؛ ليـأكل الـبقية في الـشركة، دقائق معـدودة مضـت حـتى أصبح الجميـع داخل معـدة العفريت.

جلسـتُ لأرتـاح، ابتسـمت للـمشهد الـدموي، وأنزلـت رأسي أنظـر للأسـفل في ذهـول، ومـا إن رفعتـه حـتى رأيـت

تلك العيون البيضاء أمامي مباشرة، عيون بيضاء ممتلئة بالعروق الصغيرة الحمراء، وفم واسع مليء باللحوم ولا أنف له، ظننت أن الطلسم سيحمي من استدعى العفريت وتبينت أنني مخطئ، زحفتُ مبتعدًا والعفريت ببطيء شديد يتحرك نحوي وكأنه يقول:

- أُنهي عشاءي وأُحلى بك.

توقف العفريت وبيننا مسافة بسيطة، حملتُ «شمس المعارف» بين يدي؛ لأبحث عن طلسم إخفائه، لم أستطع التقليب بين الصفحات؛ فالوحش هاجمني بشراسة، أمسك فمه بكلتا يدي وأحاول المقاومة حينها تذكرتُ ما أخبرني به «عبد الله» عن قدرة الإنسان على قتل الجني إن تشكل أمامه.

برجليّ دفعت الوحش، وتحركت مسرعًا نحو إحدى الشعلات، حملتها ودرتُ دون تركيز؛ لأصيب الوحش الذي حاول الإمساك بي في وجهه بلهيب الشعلة.

يصرخ مترنحًا فالإصابة مباشرة، فأس على الأرض يبرقُ، وكأنه يناديني، أمسكته، تقدمت نحو العفريت بينما هو لا يزال يتألم، رفعت الفأس ونبضات قلبي تتسارع رعبًا،

نفس عميق، حرك رأسه نحوي صارخًا بأعلى صوته، حاول المهاجمة لكن فأسي أسرعت لتخترق رأسه، تحرك مجددًا ونبضات قلبي تسارعت أكثر؛ لأكرر ما فعلت أكثر من مرة؛ أضربه بالفأس حتى سقط دون حركة.

تبعثر جسده كالسراب؛ فتأكدت أنني نجحت في هزيمته، حرقت الفأس حتى لا تكتشف الشرطة أي دليل يورطني، وحملت حقيبتي مغادرًا.

لم أستطع إنقاذ الفتاة، لكني انتقمت لها بفضل الدين والسحر، السحر أنقذني من العصابة، والدين أنقذني من السحر.

- يا ليتك ترى يا «عبد الله» كيف ساعدني السحر في الثأر.

لم أترك تعلم السحر، وكانت خطتي أن أستمر بالعمل مع «معاذ» كساحر، وحين يتصل بي «عبد الله» للقيام بخطته أنفذها، وأعتزل بعدها عالم الشعوذة للأبد.

العجوز تم نقلها لمركز رعاية مسنين في قرية من قرى تايلاند؛ لتحصل على الاهتمام الكافي.

«معاذ»

((بـعد مرور الأشهـر الثلاثة))

- «وفاء» فلنخرج حالًا.

- الـيوم هـو الـموعد؟

- نـعم بالتأكيـد هـم جاهـزون، والـيوم انتهـت المهلة المحـددة.

- حسـنًا جلالتك سيدي «معاذ».

- الـيوم ستـعود مـنظمة «شـمس الـحق» لـذلك من الآن وصـاعدًا أنا سـيدك الـمبجل «عويده».

- عُـلم سـيدي المـبجل «عويـده»، لـم تخبرني بـعد عن الموجـود داخـل هذه الـحقيبة؟

- مـجموعة طلاسـم جاهـزة، سـأخبرك بوظيفتهـا لاحقًا، أنـا أحـترم قـرارك بأنـك تريديـن أن تبقـي إلى جانـبي دون استـعمال الـسحر.

- نـعم لا أريد الاقتراب مـنه، تعرف ما حدث سـابقًا حين استعملت السـحر (استحواذي عـلى قـواك وخيانـتي لـك).

- أعجبـني تفـكيرك، لهـذا أحبـك دومًـا عاقلـة وقراراتـك صائبـة.

- ألست غـاضبًا مني جلالتك؟

- ماذا فعلتي لأغضب؟

- قتلي لـعائلتك؟

- كـان مـوتهم أمـر ضـروري لإكمـال مسـيرة «شـمس الحـق» ولـو أن موتـك ضروري فلـن أتـردد عـن قتلـك.

بـعد تواصـلي مـع مجموعـة عصابـات، وبعـض عنـاصر الـشرطة التايلانديـة وتقويـة معـارفي في تايلانـد؛ أصبـحت شـبه جـاهز لـتنفيذ خطـتي، أيضـا قدوم «وفاء» من ليبيا إلـى جانـبي وإعلانهـا الإخـلاص التـام لي يزيـدني ثـقة في أن خـطتي ستنجح.

خرجـت مـن شـقتي الـتي لا يعـرف أحـد عنوانهـا باستثناء عشيقتي «وفاء»، أدرت مـحرك الـسيارة نـحو مقـر

«حاتم» و «سوزان»، باب المحل مغلق، طرقت الباب فباب المحل هو نفسه باب مقرهم، لم يفتح أحد!

لفتت انتباهي ورقة على الأرض، أمرت «وفاء» أن تحملها وتعطيني إياها، صورة «حاتم» بزي السحرة التقليدي، ومكتوب «عرض وريث هوديني السحري من الساعة الرابعة عصرًا إلى الساعة السادسة»، خرجت من فمي العديد من الألفاظ النابية، وذهبت إلى العنوان في الصورة، فالتوقيت لعرضه هو نفس التوقيت الذي أتيت به.

دخلت المسرح لأجد كمًا جيدًا من الجمهور، الفتيات موجودات يتفرجن، «حاتم» يستعمل سحر القوى العظمى «شمس المعارف الكبرى» لاستخراج أرنب من قبعة.

غضبت كثيرًا وصعدت خشبة المسرح لأمسك «حاتم» من يده، قُلت:

- ماذا تفعله يا أحمق؟

- «مـ مـ معاذ»، حصلت على فرصة عمل، ولم أرد تفويتها.

- أتريد أن تفضحنا يا غبي؟ فلتذهب معي حالًا.

صراخ شديد من الجماهير أربكني، عصرت يد «حاتم» ورددت:

- أكمل عرضك، ولتأت للمقر، أنا أنتظرك لا تتأخر.

عُدت رفقة «سوزان» و «وفاء» رفقة الفتيات، وبخت «سوزان» كثيرًا لتركها «حاتم» يتهور بهذا الشكل.

بقينا بالمقر ننتظر قدومه، فور دخوله قال بصوته المزعج:

- أنا حقًا آسف يا «معاذ».

- أولًا من الآن وصاعدًا أنا سيدك «عويده» ولا تناديني بغير هذا الاسم، ثانيًا إياك ثم إياك أن تقوم بشيء أنا لم أمرك به.

- تمام.

- اجلس الآن أريد أن أتحدث بما أنكم جميعا موجودين.

قاطعني «حاتم» مشيرًا إلى «وفاء»:

- ماماميا، مـن هذه الـحسناء؟

أجبته في غـضب:

- رفيقــتي «وفـــاء» وهـــي مــن ســتقودكم في مهامكــم القادمــة، الآن أنصتــوا..!

ركـز الجميع، فأردفتُ:

- الــيوم ستبــدأ مــنظمة «شمــس الحــق» في الــعمل، بدايتنــا مــن مدينــة الــنجاسة «باتايــا» والــمشروع سـيتطور للســيطرة عــلى تايلانــد بأكملهــا.

قفزت إحدى الفتيات من مكانها:

- وكيف سنسيطر عليها؟

- لا تقاطعيني، قــبل أن أتــحدث، أريد أن أقول لـكم إنني حــين أتيــت أول مــرة أعطيتكــم جميعًــا فرصـــة الانسـحاب، وكلكــم وافقتكــم عــلى الاســتمرار معــي، أنــا أعدكــم ألا أحــد ســيؤذيكم إلا في حـــال خنتمــوني، الانســحاب حاليًــا خيــار مرفــوض بــحكم إنكــم عرفتــم أسراري، الآن فلتجيبــوني مــن يفكــر في خيانــتي؟

انتظرت لستين ثانية ليتحدث أحدهم، قُلت بعدها:

- لا أحد يريد الحديث إذن، «رزان» طفلتي الجميلة ادخلي لغرفتك حالًا.

ما أن أنهيت جملتي ودخلت «رزان» غرفتها، حتى أخرجت مسدسي بهدوء لأطلق تلك الرصاصة في منتصف الرأس، صاحت إحدى الفتيات من شدة الصدمة، بينما تلعثمت ألسنة البقية في ذهول.

- لماذا قتلته؟

- لأنه خائن وأي شخص يفكر ولو بنسبة ١٪ بخيانتي سيلقى نفس مصيره، فات الأوان للانسحاب، فات الأوان.

بعد أن أنهيت مسيرة الخائن «حاتم» هددت الفتيات:

- لدي معاونان من الشرطة وبعض العصابات التايلاندية، وأضيفوا عليهم الجان والشياطين، كلهم جاهزين لقتل أي شخص يعصي أوامري.

إحداهن والدموع على خدها سألت:

- ما الخطة الآن؟

- سأخبركم بقصة أولًا حتى تعلموا ما بجعبتي، عن أسطورة أسيوية قديمة ((في العصور الماضية على أراضي آسيا، حين خسرت إمبراطورية أنكور المعركة أمام مملكة سيام، تم تنفيذ جزء من الاتفاق بين المملكتين، الاتفاق أن يتم الزواج بين أميرة من المملكة الخاسرة وأمير من المملكة المنتصرة، هكذا تمت خطبة الأميرة من أنكور لأمير سيامي قوي، المصيبة أن الأميرة واقعة في حب فارس من نفس مملكة الأمير، ذات ليلة كشف الأمير خطيبته الأميرة وعشيقها الفارس بالجرم المشهود في ليلة غرامية، حكم الأمير على الأميرة الموت بالحرق، في اليوم التالي ذهبت الأميرة إلى مشعوذة تترجاها أن تجد حلًا لها؛ فأعطتها المشعوذة إكسير بعد شربها له سيحمي جسدها من الضرر، قبل تنفيذ الحكم شربت الأميرة الإكسير كاملًا، تعجب البعض واستغرب آخرون حين رآوا الأميرة مقيدة على خشبة، ولم تبد أي خوف وزاد تعجبهم حين أشعلت النيران ولم تقاومها الأميرة.

الذي لم تعلمه الأميرة في بادئ الأمر أن الإكسير يحتاج لوقت ليظهر مفعوله الكامل، صرخت وبكت

بشدة بعد أن ذاب جسدها، ولم يتبق منه إلا رأسها وأمعائها المتصلة بالرأس، هذا ما أنقذه الإكسير، عُرفت الأسطورة باسم «الكراسو» أو «الرأس الطائر»))

الفتيات غاضبات بسبب موت «حاتم» الصادم، فسألتني واحدة وعينيها تقول «لو بيدي لقتلتك».

- فيما تفيدنا هذه القصة؟

- لو أغلقتِ فمك لثواني لعرفتِ، أسطورة «الكراسو» منتشرة بشدة في شوارع تايلاند، وأُنتجت العديد من الأفلام حول الأسطورة، وكتبت العديدة من الروايات، تخيلي لو فعلًا رأى الناس الرأس الطائر، حالة الفزع التي ستصيب شوارع تايلاند خصوصًا إنهم يؤمنون بالخرافات، فالأمر لن يكون صعبًا لجعلهم يصدقوا الأمر.

توقف النقاش حين انفعلت إحدى الفتيات وخرجت عن صمتها:

- أنت فاسد لعين، من أين ظهرت لنا؟ خدعتنا والآن نحن عبيد عندك يا ابن الـ.... يا .....

لـم يتوقـف الأمـر عـند الشـتم، اقتربـت الفتـاة مـني لتحـاول ضربي، لكمـات وركلات بائسـة، الـحزن والغـضب يسـيطران عليهـا.

عرفـتُ أن الرصـاص لـم يخفهـم كثـيرًا، فحركـتُ فمـي مسـتدعيًا أحـد الـجان؛ ليرفـع الفتـاة مـن عـلى الأرض ويخـنقها بـشدة، تتعـصر وهـي بالأعـلى بيـنما تترجـاني الأخريـات؛ لتركهـا وأنهـا لـن تكـرر فعلتهـا، أمـرت الـجني بتركهـا لتسـقط عـلى الأرض، تحركـت نحوهـا ووقـفت أمامهـا مـرددًا:

- هـذه أخـر مرة أسـامح بهـا، والكـلام موجه للجـميع، مفـهوم؟

- مـ فـ هـ و م.

- جمـيل، سـأكمل خـطتي، هـذه الـحقيبة في يـدي مليئة بطلاسـم اخترعتهـا؛ لإيهـام النـاس بـرؤية الـ «كـراسو»، مـهمتكم تـقتضي أن تـوزعوا الطلاسـم بأرجـاء «باتايـا» في أماكـن يصعـبُ الـوصول إليهـا.

تساءلت إحدى الفتيات:

- أماكن يصعبُ الوصول إليها؟!

- نـعم، تحـت الأرض، في منـازل أصدقائكـم، بيـن القمامة، أي مكان جيـد وبعيد عن الأنظار، بـعد أن يـصيب الـفزع المدينـة سـأخرج أنـا كشـخص مبـارك وأعطيهـم طلاسـم تجعلهـم لا يـرون الـشبح، هـكذا سـيصدقني الـجميع، ومنهـا سـيتبعني الـعديد لتـكون منظمـتي ذات مكـانة في تايلانـد.

- مـتى علينا تـنفيذ الـخطة؟

- حـالًا، سـأترك «وفـاء» معـكم، وسـتوزع عليكـم الطلاسـم والأمـوال وتـشرح لكـم مجريـات الـخطة.

وأنـا سأنتـظر الأخبـار المرعبـة في الـقنوات التايلانديـة، أه بالـنسبة لـجثة «حاتـم» فلتحـضروا لي كيسـا كبـير لأنقلهـا مـعي.

***

«وفاء»

الـخطة جاهزة للعـمل، تم تسلـيم الفتيات الـطلاسم؛ لنشرهـا، وحذرتهـن مـن أن يتـم كشـفهن، مـدة الـنشر أسـبوع، هـن نفـذن الـخطة وأنـا أعمـل عـلى خـطتي.

الـخطة الـتي جهـزتها قـبل خروجـي مـن ليبيـا، لقـائي الأخـير مـع «عبد الله»؛ لـنرجع بالزمـن قليلا، قـبل أن أغادر لتايلانـد أتتني تلـك الرسـالة في هـاتفي، رسـالة غـيرت مجرى تفكـيري (مـن سـتذهبين إليـه ليـس مـعاذ).

الـرسالة مـن «عبـد الله» وقبـل أن أتصـل بـه؛ لأفهـم معـنى الـجملة فـكرتُ وحـدي:

- أنـا قتلـتُ عائلـة «معـاذ» والـحب لـن يغفـر جريمـة مثـل هذه، كيـف لـه أن يتجاهـل هذا الأمـر ولا يهـتم بتاتًا.

ثـم ازداد عقلي بالعمل متذكرة حيـن سـيطر الجـان على جسـدي في تلـك الليلـة المشـؤومة، ضغطـت زر الاتصـال بـ «عبـد الله»، مـا أن أجـاب تحدثـتُ:

- «عبد الله»، «معاذ» ليس متحكمًا بقوى الشياطين، بل شياطين « شمس المعارف» هي المتحكمة بجسده.

- تأخرتِ كثيرًا لمعرفة هذا الأمر، هناك جينات بشرية مميزة، هذه الجينات تساعد الجان والشياطين على الاستقرار بعالم الانس و «معاذ» حاله كحال الساحر «حموده» من ذوي الجينات المميزة.

- يا إلهي.

- سؤال واحد يا «وفاء»، أنتِ معي؟

- إن قلت نعم بما سيفيد ذلك؟

- نكون قد فزنا بنقطة أن يظن «معاذ» إنكِ في صفه، أريدك أن تكملي على هذا المنوال، وسأسافر أنا بينما سأقدم ورقة من الوزارة الليبية للوزارة التايلاندية تفيد بترحيل «معاذ»، ورقة مثل هذه تحتاج لمعرفة أسباب الترحيل وأيضا تأخذ وقتًا، مهمتك تقتضي البقاء إلى جانبه؛ حتى يصدر قرار من الحكومة التايلاندية بالإمساك به، إياك ثم إياك أن يختفي عن ناظرك يا «وفاء»، أنا سأقدم على تأشيرة مستعجلة وأسافر بعدك بأيام لتايلاند.

- وكيف سنتواصل؟

- لا تقلقي لن أجد مشكلة في الحصول على رقمك، اشتري بطاقة اتصالات باسمك، واتركي الباقي ليّ.

- حسنًا.

- أريدك فقط أن تتذكري حين تكونين مع «معاذ» تطهري حتى لا تستطيع شياطينه دخول جسدك، ومعرفة نيتك اتجاه «معاذ».

- هذا يعني أن أترك السحر؟

- بالطبع، عليك تركه.

- وكيف أقنع «معاذ»؟ هذا أمر صعب.

- لا سهل، أخبريه أنكِ تركتي السحر؛ خوفًا من الانقلاب عليه كما حدث سابقًا.

- أنا لم أنقلب في الواقع، الجان هي من تركت جسده ودخلت جسدي، صحيح شياطين «شمس المعارف» دخلت جسدي أهذا يعني أن لي جينات مميزة.

- لاء، هـي دخلـت جسـدك فـقط لـتقتل عائلـة «معـاذ» أخـر أمـل لـ «معـاذ»؛ ليتحـرر مـن « شـمس المعـارف «، لـنعد لموضوعنـا حاليًـا أنـت تعرفـين إن الـشياطين هـي من سـيطرت عـلى جسـدك سـابقًا وعـلى جسـد معـاذ حاليًا، لـكن الشـياطين تظـن إنـك لا تعرفـين، حـين تخبريـن «معـاذ» أو بالأحـرى الـشياطين بأنـك «تركـتي الـسحر خوفًـا مـن الانقـلاب عليـه» سـتصدقك الشـياطين.

- أنـت حقـًا نابغة.

- هـذه الـمرة لا أريد عـودة للـسحر يا «وفاء»؟

- لـن أعـود وسأكـفر عـن ذنبي بإنهاء أسطـورة «شمس المعـارف» للأبـد، للأبـد.

- بإذن الله.

انتهـت مكـالمتي بـ «عبد الله» وذهبـت بعدهـا لتايلاند؛ لألتقـي بـ «معـاذ» وتبـدأ مهمـتي في مسـاعدته للسـيطرة على مدينـة «باتايـا».

عـدنا إلى نـقطة توزيع الـطلاسم، بـعد أسـبوع من تنفيذ المهمـة تـم النـشر؛ ونجحـتُ بـجعل الأخبـار الـتايلاندية

تضـج بالعاجـل (رؤيـة سكـان مدينـة «باتايـا» لأسـطورة «الـكراسو» ليـلا تجـول في سـماء الـمدينة)، حـاول الـبعض التقـاط صـور لهـا دون فائـدة.

أبلغـت «معـاذ» أو كمـا يسـمي نـفسه «عويـده» بالأمر؛ ليخـرج معلنًـا إنـه يسـتطيع فـك اللعنـة لـكل مـن يريـد، ومـرت الأيـام مـع نجـاح «معـاذ» في مسـاعدة النـاس.

(المبـارك «عويـده» يـده بهـا البركـة والحـظ لـكل إنسـان بسـيط).

هـذه الـجملة متداولـة بيـن الـناس، اسـتطاع «معـاذ» اكتساب حـب الـناس؛ استأجر مـركزًا خـاص لعلاج الـناس.

اتصـال مـن رقم غريب، أجبتُ:

- ألو؟

- هل أنت وحدك؟

- مـن أنت؟

- هـل أنت وحدك؟

- نعم، من؟

- «عبد الله».

- لماذا كل هذا التأخر، أرأيت الأخبار؟

- نعم «معاذ» حقق شهرة واسعة، الأمر في صالحنا الحكومة التايلاندية تضايقت كثيرًا من الأمر، وأسرعت بإصدار حكم الترحيل، أنا الآن معي الشرطة ونريد معرفة مكان «معاذ».

- هو ليس معي في الوقت الحالي؛ أنا بمركزه لعلاج الناس، سأتصل به وأبلغك.

- جيد أنتظرك.

أغلقت مع «عبد الله» لأتصل بـ «معاذ»»

- سيدي المبجل «عويده» أين أنت؟

- أنا قادم للمركز يا «وفاء».

- لالا عد للشقة.

- لماذا؟

- اااااا، الشرطة تبحث عنك وقد أتوا للمركز توًا.

- الشرطة؟

- نعم ويبدو أنهم لا ينون خيرًا.

- شكرًا على تنبيهي يا «وفاء» سأرجع للشقة إذن.

بعد إنهاء المكالمة أبلغت «عبد الله» أنني كذبت على «معاذ» بأن الشرطة تبحث عنه، وهو ذاهب ليختبئ في الشقة، فسألني:

- بما إنك قلت أن الشرطة تبحث عنه ألا يفترض أنه كشخص عاقل لن يعود للشقة فقد تأتي الشرطة إليها؟

- الشقة سرية لا يعلم أحد مكانها إلا أنا وهو.

- هذا أمر جيد، ألديك مفتاحها؟

- نعم.

- نصف ساعة وسنأتي لأخذك معنا.

التقيت بـ«عبد الله» لتنفيذ أخر مرحلة من الخطة، وجهتنا الشقة معنا سيارة شرطة واحدة.

دخلنا المصعد للوصول إلى الطابق العاشر حيث ينتظرني «معاذ»،

فتحتُ البـاب والشــقة مـن الداخـل مظلمـة وشـديدة الـهدوء...

ناديت»

- ملـكي الـمبجل هذه أنا «وفـاء».

***

«عبد الله»[١]

دخلنا الشقة وأنا أدعو الله أن تنتهي المهمة على خير خصوصًا بعد موت «حاتم»، الذي لم يتوقف ضميري عن تأنيبي؛ فأنا السبب وراء موته، همست لنا «وفاء».

- بالتأكيد هو بالغرفة.

جهز رجال الشرطة أسلحتهم وتقدمونا للحماية، دفع أحد الجنود باب الغرفة بترقب، لا أثر لـ «معاذ» بالمنزل.

على سرير غرفة «معاذ» يوجد جهاز تسجيل، وإلى جانبه ورقة مكتوب عليها «شغلني».

ضغطت زر التشغيل وإلى جانبي «وفاء» واثنين من الجنود..

- الخيانة لا تغتفر، أنظروا يسارا وابتسموا..

حركت عيني يسارًا نحو نافذة الغرفة؛ ليخترقها رصاص يستقر برأس «وفاء» وأجساد الجنود.

لـم أصـدق ما حـدث، أصابـني الـذهول، الرمايـة دقيقة وأصابـت كل مـن بالـغرفة باسـتثنائي، صرختُ:

- ألا يـكفي «حاتـم» يـا «معـاذ»، أتريـدني أن أمـوت مـن تأنيـب الضـمير يا لعـين!!

يـد تمسـك رجـلي، يـد «وفـاء»، تُخـرج الكلمـات مـن فمهـا بصـعوبة:

- أوقـ، أوقـف « عـ عـويـده « مـن أجـل

لـم تكمـل جملتهـا، انتقلـت «وفـاء» لرحمـة الله، بينمـا اسـتطعنا إسـعاف الـجنديين، عمليـة بـحث واسـعة بأرجـاء تايلانـد عـن «معـاذ».

لـم أعـط نفـسي قسـطًا مـن الراحـة، توجهـت في نفـس الـيوم الـذي خـرج بـه قـرار الـبحث عن «معاذ» إلـى مقـر الفتيـات.

دخـلت دون اسـتئذان، الفتيـات موجـودات ولا يعـلمن شـيئًا، قـبل أن يفتحـن أفواههـن ويصرخـن لدخـول غريـب عليهـن، قُـلت:»

- أمهلنني لـحظة، أنا مبـعوث من طرف «حاتم».

صاحت إحداهن:

- «حاتم» ميت يا غبي!

- أعلم، «حاتم» أوصاني أن أتي إليكن بعد وفاته، «معاذ» قتل رفيقته « وفاء « على الأرجح تعرفونها، وأصاب فردين من الشرطة التايلاندية برصاص، الشرطة تبحث عنه وبالتأكيد ستأتي إلى هذا المكان، أعلم أن جميعكن هنا مقيمات غير شرعيات، هذه المرة لن تفيد الرشاوي لإنقاذكن من الشرطة؛ فبمجرد أن تعلم الشرطة أن هناك علاقة تربطكن بـ «معاذ» سيتم الزج بكن في السجن لمدة عامين، ثم يتم ترحيلكن لدولكن؛ ليتم إكمال المحاكمة هناك.

الدموع نزلت على الخدود والعويل سيطر على المكان، أكملتُ حديثي:

- أرجوكن فلتسمعنني، «حاتم» طلب مني أن أساعدكن للحصول على حياة هنيئة، وقد وعدته أني سأفعل، ولا أريد أن أنكث الوعد، أريد من كل واحدة منكن حرق جواز سفرها، وحين تمسكها الشرطة تدعي أنها ليبية.

- لماذا؟

- بلادكن على الأرجح سترفض مساعدتكن، لكن قولكن إنكن ليبيات سيفيد، أنا سأزور لكن بيانات في المنظومة الليبية، وأيضا أعدكن بعد مرور مدة السجن العامين سأفعل ما بوسعي لتخليصكن من السجن في ليبيا.

بدا القلق يعتلي وجوههن والتردد واضح، وجدت تلفازًا بالغرفة فسألت:

- هل التلفاز يعمل؟

- نعم يعمل.

- شغليه على أي قناة أخبار.

أدارت التلفاز، لتصدم الفتيات بالأخبار المتشابهة في كل قنوات الأخبار (المدعي بأنه المبارك «عويده» يخدع أهل تايلاند ويقتل فتاة ليبية).

بعد أن شاهدوا الأخبار، قُلت:

- الآن صدقتموني؟

بنظرة حازمة سألت إحداهن:

- ماذا يجب أن نفعل تحديدًا؟

- أعطوني جميع جوازات سفركم، سآخذ بياناتكن منها لتسجيلها في المنظومة الليبية، وبعدها أقوم بحرق الجوازات بشكل نهائي.

- عِدنا بأنك ستساعدنا.

- وعد، ووعد الحر دين، لكن أريد منكن تحمل العامين الإلزاميين بالسجن، هذا كل ما أريد منكن تحمله، أه وأعلم أن أمر شبح الرأس الطائر هو طلسم من «معاذ» أخبرتني «وفاء» رحمها الله بالأمر، أريد منكن حين تمسككن الشرطة أن تعترفن بأنكن شريكات لـ «معاذ « ولكن تحت التهديد، وتخبرنهن بأماكن الطلاسم ليستخرجوها هكذا سيصدقنكن.

امرأة عجوز صاحت:

- أنا إجراءاتي قانونية، لا أحتاج لمساعدتك، سأقول أنني عملت تحت التهديد، ولن أسجن لأني مقيمة شرعية.

- أنتِ «سوزان» صحيح؟ سمعت عنك، حسنًا أعتقد إنه معك حق تستطيعين الخروج من الأمر.

«سـوزان» امـرأة لئيمـة حقـًا لـم أرد أن أخبرهـا أن الشرطـة ستكتشـف أنهـا هـي مديـرة منظمـة الدعـارة العربيـة، تحـوي عـلى مقيمـات غـير شرعيـات، وقضيـة مثـل هـذه دون الالتفـات لقضيـة «معـاذ» قـد تكلفـها خمسـة عـشر عامًـا مـن عمرهـا.

بـحكم إني لي مـعارف في الـسلطات الليبيـة لدي الـقدرة عـلى تسـجيل أشخـاص مـن جنسـيات أخـرى مقابـل دفـع قيمـة ماليـة، أعـلم أن الأمـر سيء لأنـني اسـتغليت هـذه الـنقطة لـكن الهـدف نبيـل، والفتيـات فـور ذهابهـن لليبيـا سيكن تحـت مراقبتي، هـن لسـن بإرهابيـات في النهاية أيـضا هـذا أقـل مـا أسـتطيع فعلـه مـن أجـل «حـاتم»، لعـل ضمـيري يهـدأ قليـلًا.

أخـذت جـوازات الـسفر، وأرسـلت رسـالة لصـديق لي؛ أخبرتـه أنـني أريـد تسـجيل فـوري لبيانـات مجموعـة فتيـات في منظومـة السـجل المـدني، وسـأدفع ألـف دولار عـلى كـل واحـدة منهـن، صديقـي الجائـع للمـال رد سريعًـا بالموافقة.

قـبل أن أخرج، نادتني إحداهن:

- ماذا عن ابنتي.

لـم أنتبـه للطفلـة الـصغيرة، اقتربـت مـن الـطفلة ربتُ عـلى رأسـها وسـألتها:

- أتعرفين ليبيا؟

- لالا.

- بلاد جميلة ستعيشين بها قريبًا.

الـطفلة لا أوراق لهـا، هـي مولـودة في مـنزل بتايلانـد، وأبوهـا مجهـول الهويـة، ولـم يتـم تسـجيل معلوماتهـا، حسـمت القـرار لـم يوجـد وقـت للتفكـير، تحدثـتُ لـلأم:

- إن سـجلت ابنتك في المنظومة ستشك الشرطة التايلاندية بالأمـر؛ لذلـك سـتذهب ابنتـك معـي الآن، وسـأهربها إلى ماليزيـا، لـدي رفاق هنـاك سـيتكفلون بإيصالها بسـلام لليبيا.

- يا إلهي، صـغيرتي لن تحتمل مشقة التهريب.

- سـيدتي الأمـر ليـس لعبًـا، إن لـم نقـم بهـذه العمليـة بـعد أن يتـم ترحيلـك سـيتم وضـع ابنتـك بـدار أيتـام هنـا؛ لأنـه لا توجـد ورقـة تثبـت أنـك أمهـا.

- وعـند من ستبقى ابنتي في ليبيا؟

- عند والدتي، اصبري عامين فقط، وأعدك أنك ستشبعين من ابنتكِ.

أخذت الطفلة «رزان» وجوازات السفر مغادرًا، الشرطة أتت من بعدي لتأخذ الجميع، تركت الطفلة «رزان» مع الأشخاص الذين سيقومون بتهريبها، أخبروني أن الأمر سيأخذ أسبوعًا ونصف؛ لتصل إلى قلب مدينة «بنغازي» بسلام.

خسرت جزءًا كبيرًا من الأموال التي اذخرتها لتكوين حياتي، قلتُ:

- مدخرات زواج ابنك قد ضاعت يا أماه.

حمدت الله، هذه مهمتي ولن أتركها حتى أهزم «معاذ»، لا حتى أهزم «شمس المعارف».

مر أسبوعان وأنا بتايلاند أبحث عن «معاذ»، أبلغت أمي أن تبقي الطفلة الصغيرة معها وترعاها بعد وصولها، وسأحكي لها قصة الطفلة كاملة فور رجوعي لليبيا.

ذات ليلة دق باب الشقة، وقفت متعجبًا ليس من العادة أن يُطرق الباب، ألقيت بناظري من العين

الـسحرية؛ لأجـد شـخصا بملابـس بسـيطة مرتديًـا قبعـة تخفـي ملامـح وجهـه يحمـل ظرفًـا، هبـط ليضـع الـظرف عـلى الأرض.

فتحـتُ الـباب، الـظرف فقـط الموجـود، أيـن ذلـك الـشخص لا أعلـم، نظـرت في الـممر وأسـفل الـدرج لـم أجـد أي أثـر، لـم أتسـاءل كثـيرًا فالعجائـب أصبحـت روتـين عـادي.

فتحتُ الـظرف لأجد رسالة طويلة:

- أحسـنت يـا «عبـد الله» أفشـلت مخططـي سـابقًا في ليبيـا، والآن في تايلانـد، لـكن لا تظـن أن الأمـر انتهـى، لا يـزال بجعبـتي الـكثير، بينمـا أنت تقـرأ الـرسالة أكون أنا قـد وصلـت لليبيـا؛ لأبـدأ في تنفيـذ خطـتي الـجديدة، أتريـد أن تعـرف مـا هـي خطـتي الـجديدة يـا «عبـد الله» هـذا عنـوان مـنزلي الـسري فلـتأت وحـدك، إن فـكرت في أن تـبلغ عـني فلـن يحصـل خـير لعائلتـك وللجميلـة «رزان»، أنـا أنتظـر، إلى اللقـاء الـقريب صديقـك الـمبارك «عويـده».

ركـزت بالرسـالة، في أخرهـا ملاحظـة بـخط صغـير، المكتـوب:

- أه صحيح نـقطة أخيرة بشـأن أنه لم أصـاب القناصون الجميـع وأنـت لا؛ أنـا أعطيتهـم صورتـك وأمرتهـم برمايـة أي أحـد يدخـل الغرفة باسـتثنائك.

تعجبـتُ لمـاذا لـم يقتلـني أثـار الأمـر فضـولي، تسـمرت رجـلاي خوفًـا، رددتُ:

- هـذا الـماكر يتلاعـب بي، خـطتي كـانت شـديدة الدقـة وهـو كشـفها، رغـم كل شيء، رغـم كل التعـب والتضحيـات لـم أهزمـه ودليـل أنه لازال قـويًا كان يسـتطيع قـتلي ولـم يفعـل!!

مـوجة إحباط أصابتني..

فـتحتُ نافـذة الـغرفة؛ لألقـي نـظرة للـشارع المضيء، ألقيـت بعيـني عـلى بـائع بالونـات متجـول، طـارت إحـدى البالونـات مـن عنـده ولـم يسـتطع إمسـاكها، ضحكـتُ في بـادئ الأمـر؛ فالبائـع انفعـل لطـيران البالـون.

غـير المضحـك أن الـبالون طـار نـحوي، ثـم دخـل من النافـذة؛ ليلتـف عـلى جسـدي يواسـيني، لمـحت مـن خلالـه «حـاتم» مبتسـمًا و»وفاء» ضاحكةً، وكأنهما أرسـلا الـبالون ليشـعراني بأنني لسـت وحيدًا.

أمسكت خيط البالون بينما رأيت البائع من الأسفل ينظر نحوي ويقفز شاتمًا، ضحكت بشدة وتركت البالون يطير لعله يسعد حزينًا غيري.

بعد أيام، اتصلت بزميلي في الشرطة «هيثم» وأمرته أن يضع سيارة شرطة أمام منزلي لحمايته، حجزتُ للعودة وإلى مدينتي «بنغازي» الوجهة، كل ما يجوب بعقلي «عويده» فقط «عويده».

***

رجعت للأراضي الليبية، قلتُ لجسدي المرهق لا وقت للراحة، استقبلني أحد عناصر الشرطة؛ ليأخذني إلى المركز.

صُدمت فور دخولي لمركز الشرطة لأجد «هيثم» يجلس مكاني صرختُ:

- ما الذي تفعله يا «هيثم»؟

- أنت جننت يا «عبد الله» قدمتُ ورقة رسمية للوزارة فيها بلاغ عن تصرفاتك المخبولة، وحملت تواقيع معظم عناصر القسم، ونحن ننتظر الجواب لطردك من هنا؟

- خنتـني يـا «هيثـم»؟ لـو قُلـت إنـك تريـد هذا الـكرسي لأعطيتـه لـك فهـو ليـس كـرسي رئاسـة.

- أنـا لـم أخنـك لكـن أنـت مـن قلبـت مركـز الشرطـة إلى نـادي للسـحرة.

- لأني مؤمن أنني قادر على إيقاف شر الـسحرة.

- الأمر زاد عن حده.

- انتـظر لحظـة! هـل نفـذت مـا أمرتـك بـه ووضعـت حرسًـا أمـام مـنزلي؟

- لا طبـعًا.

- سـأذهب الآن لمـنزلي، أنـت اجلـس هنـا، وادع لله أن أجـد المـنزل سـليمًا؛ لأنـه إن حصـل مكـروه لأي فـرد مـن عائلـتي فستحاسـب أنـت.

- ماذا تقصد؟

- انتظر وستعرف.

بعـد أن صدمـني «هيثـم» بعـد وضـع حراسـة عـلى الـمنزل؛ انطلقت للسيارة، أدرت محرك الـسيارة وضغـطت البنزيـن عـلى أقـصى سرعـة، وصلـتُ للمـنزل.

مـا توقعتـه قـد حـدث، أمـي جـالسة تبكـي ومعهـا عنـاصر شرطـة، ومعهـا أخـي الـصغير وأخـتي الـصغيرة، ركضـتُ متسـائلًا:

- ما الذي يبكيك يا أماه؟

احتضنتني أمي صارخةً:

- اختطفـوا «رزان» اختطفوهـا، آسـفة يـا بـني، أنـا لـست عـلي قـدر الأمانة.

غـضبي حيـن قُتـل «حاتـم» وحـين قُتلـت «وفـاء» لا يسـاوي شـيئًا أمـام غضـبي حـين بكـت أمـي؛ لأنهـا خذلتـني.

قُلت:

- امسـحي دموعك يا أماه سأستعيد رزان أعدك.

- وإن لم تُعدها؟

- إن لم أُعدها فأنا لن أعود أيضًا.

أمـرت الـشرطة بالبقـاء لحراسـة المـنزل هـذه الأيـام، عـدتُ لمركـز الـشرطة عيـني عـلى «هيـثم»، حادثتـه:

- ارتحت يا غبي، اختطفت طفلة من منزلي.

- طفلة؟ طفلة من؟ أنتم ليس لديكم أطفال.

- وما شأنك؟

أمسكته من عنقه ورميته على الطاولة، ثم رددتُ:

- أنا على عجلة من أمري، بعد أن أنهي عملي سأعود لأكسر جمجمتك، لو كنت مكانك لهربتُ.

أخذت مسدسين ومخازن احتياطية؛ لأذهب لوجهتي الأخيرة في رحلتي المرعبة ضد «عويده»، أخرجت الورقة التي بها عنوان منزله وذهبت «حي الليثي المربع رقم ٣ « هذا المربع في الحرب الأخيرة بمدينة بنغازي هجره كُل سكانه.

من بين الشوارع بحي الليثي أدخل متجهاً نحو المربع رقم «٣»، وصلتُ لوجهتي المربع ٣ المنازل على جوانبه اليمنى واليسرى مدمرة بشكل كامل، والجهة الأمامية بها ثلاث منازل يحيط بكل منزل سور، اثنين محترقين ويتوسطهما منزل حديثُ الصيانة، وكأن رصاصة واحدة لم تصبه، قُلت:

- أي مـن هـذه الـمنازل الـثلاثة أمامـي هـو الـمنزل المنشـود؟ الـمنزلين المحترقين أم الـمنزل حديث الـصيانة.

وبـعد تسـاؤلات كثـيرة مـع نفـسي، قـررتُ أن أتفقـد الـمنزل حديـث الـصيانة أولًا، مـررتُ مـن بوابة الـسور نحو بـاب المـنزل؛ وطرقـتُ

ومـن ثـان طرقـة فُتـح البـاب مـن تلقـاء نفسـه، أمـامي صـالة عريضـة بإضـاءة خفيفـة بمنتصفهـا طاولـة صغـيرة عليهـا تلفـاز عتيـق.

التلفـاز منطفـئ، ثـوان مـرت ليـعمل التلفـاز، في بـادئ الأمـر الـشاشة بهـا تشـويش لكـن سرعان مـا اختفى؛ لتـظهر لي سلسـلة من الأخبار الـعاجلة حـول سرقة متـاحف الأشياء الماورائيـة.

«سـرقة دميـة أنابيـل ولوحـة (الأيـادي تقاومـه) مـن متحـف لوريـن وارن بولايـة كونيتيكـت بأمريـكا».

«سـرقة كـرسي بابـسي المـسكون مـن مـتحف ثريسـك بالمملكـة المتحـدة».

«مـن جديـد سرقـة في أمريـكا، لـكن هـذه المـرة تطـول متحـف الغيبيـات بولايـة كنتـاكي، ومـا سُرق خـزانة هوسـيا الملعونـة».

بـعد انتهـاء الأخبـار ظـهر بالـشاشة «معـاذ» متحدثًـا رغـم تأكـدي أن « عويـده» هـو المتحـدث:

- أهـلا بـك بـمنزلي المتواضـع يـا «عبـد الله» أعـرف أن لديـك تسـاؤلات عديـدة؛ وسـأجيبك عنهـا كلهـا، لـكن الآن ستبـدأ الـحفلة، الأخبـار الـتي رأيتهـا مضـت عليهـا بـعضُ الأشـهر، والـسارق هـو أنـا و..... أتريـد أن تعـرف أيـن توجـد المقتنيـات المرعبـة الـمسروقة؟ انـها هـنا يـا «عبـد لله» بهـذا الـمنزل، لنـختبر إيمانـك يـا شـيخنا الـعزيز.

انطفـأ الـتلفاز وعـلى يميـني فُتـح بـاب غرفـة بإضـاءة حمـراء، ومنـه صـوت أنثـوي يُـغرد باسـمي ليجذبـني، التفتُ للخلـف نحـو المـخرج لكنـه اختفـى، لا بـاب خـروج!!

قـرأت المعوذتـين ولـم يكـن أمامـي أي خيار إلا الـذهاب إلى الـغرفة؛ فـناقوس الـمعركة قـد دق!

دخلـتُ الـغرفة، فـور دخـولي امتـلأت الـغرفة بالدخان، ومـن بينـه أرى جسـدًا أنثويًـا يتمايـل، فتـاة ترتـدي فسـتان

نـوم قـصير، حـاولت غـض بصـري لـكن صوتها المـردد لاسـمي جعلـني أفتـحُ عيـني رغمًـا عـني.

تقـتربُ بهـدوء مـني وضعـت يديهـا عـلى كتفـاي، ودفعتـني لأجلـس عـلى كُـرسي، فتحـتُ فمـي لأقـرأ القـرآن فأغلقتـهُ بإصبعهـا.

- هـــش لا تتحدث فقـط استمتع.

جلسـتُ عاجـزاً، مـن خلـف ظهرهـا أخرجـت سكـينًا وبلسـانها لعقتـهُ، في لـحظة صـادمةً وغريبـة ذبحـت نفسـها بالـسكين، مـن الأذن لـلأذن فتحـت عنقهـا وقطعـت الأوردة والشرايـين لتنهمـر الدمـاء عـلى وجـهي.

وقفـتُ بخـوف ودفعتهـا، أغمضـتُ عينـيي وبصـوت عـالٍ أخرجـتُ أحـرف آيـات القـرآن.

الـضوء الأحمـر اختفـى، الدخـان كذلـك اختفـى، إضـاءة عاديـة بالغرفـة، الـسكين عـلى الأرض وإلى جانبـه جثـة أرنب صـغير!!

نـظرتُ خلفي نـحو الـكرسي، وقُلت:

- بالتأكيد هذا كُرسي بابسي المسكون.

خرجتُ من الغرفة بسرعة، بعد ابتعادي من باب الغرفة ببضع خطوات؛ انغلق الباب من تلقاء نفسه؛ ليُفتح باب آخر إلى جانبه..

- لن تخيفني بسهولة يا «عويده».

انطلقتُ للغرفة ولم أتوقف عن ذكر الآيات القرآنية، أمامي خزانة صغيرة وفوقها لوحة، عرفتُ إنهما خزانة هوسيا الملعونة ولوحة (الأيادي تقاومه)، بالنسبة للوحة فهي عبارة عن فتى صغير، وطفلة يقفان وخلفهما نافذة وراءها العديد من الأيادي.

قُلت ضاحكًا:

- أتعتقدُ إنني سأقترب من هذه الأشياء يا «عويده»؟!!

أحد أدراج الخزانة فُتح ببطء، ومنه خرجت أيادي تشير لي بالاقتراب، تعجبتُ من أين أتت الأيادي حتى..

اكتشفتُ أن الأيادي بالصورة (خلف النافذة) قد اختفت منها، الخوف دفعني لأركض وأغلق الدرج لأسجن الأيادي داخل الخزانة، ويا ليتني ما فعلت!

وقعتُ في الـفخ فالأيادي أمسكت بي؛ وظلت تشدني داخل الـدرج، درج مظلم لا قاع له، وصراخ ممزوج بين أطفال ونساء وشيوخ ينادون.

- تعال معنا، تعال معنا.

قرأت القرآن دون توقف، دفعتُ نفسي للخلف، وفي أخر لحظة نجحت بالإفلات منهم، وإغلاق الدرج، ضحكة طفل مرتفعة نظرتُ للصورة لأجد ذلك الفتى يضحك مستهزأ بي.

رددتُ:

- نجوتُ من ثاني غرفة لكن إلى متى سأستطيع الصمود.

عدتُ للصالة حيث رأيت درجًا يقود للطابق الثاني، درج لم أراه في بداية دخولي، عرفتُ أن مغامرة جديدة ستقابلني...

وقفتُ عند بداية الدرج للصعود، نهاية الدرج مظلمة والرؤية غير واضحة، رجلي تصعدُ خطوة وتنزل أخرى، في الظلام دُمية رميت عليّ.

أمسكتها، دمية صوفية، قُلت:

- أيعقـل أن تكـون هـذه أنابيـل؟ لالا أنابيـل رأيتهـا في الـفيلم وهـي خشـبية، هـذه الـدمية صوفيـة وملامحهـا تختلـف تمامًـا عـن أنابيـل.

أجابتني الـدمية؛ لأذهل مرعوبًا:

- نعـم أنـا أنابيـل وتلـك الدميـة في الـفيلم هـي نسـخة رديئـة مـني، أنـا أنابيـل الحقيقيـة.

رميتها على الأرض وتراجعتُ للخلف، صاحت الدمية:

- أنـــت! هذا مؤلم.

- بسـم الله، كيـف.... كيف تتحدثين؟

- رأيت كل هذه الغرائب وصدمت لرؤية دمية تتكلم؟

أخذتُ نفسًا لأقرأ مجدداً..

الارتبـاك الـذي حصـل لي لا يصدقـهُ أحـد؛ فلـساني الـذي أنطـق بـه الأحـرف قـد اختفى!

حشـوتُ يـدي داخـل فمـي باحثًـا عـن لســاني، لســاني الـذي اختفـى بطريقـة غــريبة.

- أتبحثُ عن هذا؟

بـيد « أنابيـل « لسـاني، ولا أحـد يسـألني كيـف انتزعتـهُ من فمي؛ فلا علم لي، ارتعش جسـدي خـوفًا وسـقطتُ منهـارًا، الدميـة تقـتربُ مـني حاملـة سـكينًا - مـا أكـثر السـكاكين بهـذا المـنزل أعـرف - ومرددة:

- اهدأ يا عزيزي لـن يؤلمك كثيرًا.

أعـرف أن قـراءة القـرآن بصـوت عـالٍ أفضـل، لـكن لا خيـار لي، أتمتـم بالآيـات والدميـة تـكاد تصلـني، لـمع في الـظلام مسـدسي كيـف نسـيته!

أخرجـت المسـدس مصوبًـا نحـو الدميـة، قُلـت بيـني وبـين نفـسي:

- أعلـم أن تدمـير دميـة ذات صيـت مثـل هـذه أمـر مـهول، وقـد يحـدث ضجـة لكـن لا خيـار أخـر.

مـع كـل كلمـة مـن القـرآن أتمتـم بهـا؛ تخـرج رصاصـة نحـو الدميـة، لـم أتوقـف عـن الرمايـة حـتى نفـذ الرصـاص مـن المسـدس، جعلتهـا كومـة صـوف متناثـرة، عـاد لسـاني، وقفـتُ صارخًـا:

- أتحاول إضعاف إيماني يا «عويده»، لن تتجح لن تخيفني ألاعيبك.

أُضيئت الصالة وعاد باب الخروج من خلفي، على يميني البابين اللذين دخلتهما، أمامي السلالم للطابق الثاني ويساري نافذة.

كُسرت النافذة وشخصٌ قفز منها، «معاذ» أو «عويده» قفز منها، قال بعد أن نفض ملابسه:

- تبًا منزلي وأدخله من النافذة.

سألته في حيرة:

- ولماذا دخلت من النافذة؟

- الشرطة تحاصر المكان، اضطررت للقفز من سور المنزل المجاور إلى سور منزلي، والدخول من النافذة.

- الشرطة؟

فعلاً لم أنتبه لصوت صافرات سيارات الشرطة، قُلت:

- كيف أتوا؟؟

- صديقك كان يتبعك وعاد للمركز ليجمع الشرطة.

- «هيثم».

- نعم، ولقد قدموا منذ خمس دقائق.

- لاحول ولا قوة إلا بالله، لا يجب أن يتدخلوا الآن، فلدي حديث مطول معك.

- لن يدخلوا.

- وكيف عرفت؟

- اسمع وستعرف.

صوت رماية كثيفة بالخارج، بدهشة سألت:

- ما الذي يحصل؟

- الكلاب «خدمي» تهاجمهم، ستشتتهم حتى تنتهي مهمتنا، ركز معي الآن يا «عبد الله».

طفح الكيل ونفذ صبري، أخرجت المسدسين وملأت الفارغ بالرصاص، وجهتُهما نحو «عويده» وقلت:

- أنت من يجب أن يركز معي، حرمت «حاتم» من الحياة التي كان متمسكاً بها، قتلت «وفاء» التي عشقت من سيطرت على جسده «معاذ»، لم ترحم أحدًا.

- مـوتهم كـان أمـرًا لا مفر منـه، الاثنان قـاما بـخيانتي، والخيانـة لا تغتفـر.

- كيـف عرفـت أن «وفـاء» خانتـك رغـم أنهـا رحمهـا الله كانـت متحصنـة ؟

- حيـن قتلـتُ «حـاتم» أخـذتُ جثتـه معـي، وداخـل ملابسـه وجـدتُ هاتفـه المـليء برسـائل بينـك وبينـه، تـعجبتُ كيـف أتيـت لـ «تايلانـد» فـ «حاتـم» لا يعرفك ولا أنـت تعرفه، ولـم يكن هـناك إلا تفسيرًا واحدًا أنـت تعرفه.

- «وفاء».

- بالـضبط أنت ذكي.

- والآن تتلاعـب بي بمنزلـك؛ لتضعـف إيمـاني وتهزمـني؟ سـؤال بسـيط لمـاذا لـم تقتلـني كانـت لديـك الفرصـة في تايلانـد؟

- مـن قـال إنـني أريـد قتلـك يـا «عبـد الله» أنـا أريـدك، «معـاذ» أصبحـت الشـبهات تـدور حولـه، ولا فائـدة كبـيرة منـه، أمـا أنـت، أنـت يـا «عبـد الله» الأحـق بـعرش «شـمس المعـارف الـكبرى».

- أستغفر الله، أتظن أنني سأسمح لك؟

- الأمر رغمًا عنك يا صديقي، أنت الوريث الجديد للعرش.

- ما معنى الوريث في نظرك؟

- الوريث هو فقط خادم مخلص مطيع لشمس المعارف كما ستكون أنت.

- أنت تحلم يا لعين!!

- اللعنة الحقيقية هي العيش معكم يا بني الإنس.

- أعوذ بالله منك، تسببت في بؤس وحزن للعديد.

ضحك «عويده» وأكمل كلامه:

- آهاتكم، بكاؤكم وصراخكم مصدر قوتي يا بني الإنس.

حاول «عويده» الاقتراب مني؛ فهددته بالرماية إن تقدم خطوة أخرى، قال «عويده»:

- اخفض مسدساتك يا صديقي، انظر مسدسي لم أحركه من مكانه.

بالفعل لديه مسدس، تعجبتُ لماذا لم يخرجه، وعرفتُ أنه يستهزئ بي، صحتُ:

- سأهزمك وأجلب السلام للعالم من شر «شمس المعارف الكبرى».

- لن يعرف عالمكم السلام ما دمتم أنتم فيه.

- سأنتقم لكل نفس بريئة قمت بقتلها، الآن قبل أن أفرغ هذا الرصاص بجسد «معاذ»، وقبل أن أحرقك بالقرآن الكريم أريد أن أعرف شيئًا، أين «رزان «؟

بسخرية رد:

- «رزان»؟ لماذا تسأل؟

- الأمر ليس مضحكًا، أين «رزان»؟

- «رزان» طفلة مسكينة رأت الكثير من الرعب بالنسبة لطفلة بعمرها، نقلتها لمكان بعيد جدًا، وهي الآن في مركز إعادة تأهيل لمسح ذاكرتها من كل الذكريات المؤلمة.

- ستعيدها مفهوم؟

- أخشى أني لا أستطيع.

- إن لم تعدها سأحضرها بنفسي.

- هـي خـارج الـرقعة العـربية، أرسـلتها بعيـدًا حـتى لا تصـل إليهـا لا أنـت ولا غـيرك.

- إذن سـأنهي عمـلي معـك؛ ثـم سـأقلب الـعالم بحثًـا عنهـا.

بـلغ الـسيل الزبـى، الـرصاص لـم يتوقـف عـن الخروج مـن فوهـات المسدسـين ليسقـط «معـاذ» أرضـًا.

وقفـتُ أمامـه وهـو يلتقـط أخـر أنفاسـه، وقـرأت لأحـرق «عويـده» مـن جسـده.

أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١٧]

١٧ - الرحمن: ٣٣-٣٦

أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٨)

انـتفض جسـد «معـاذ» بشـدة، سـالت الدمـاء ومعهـا اللـعاب، تـوقف جسـده عـن الانتفـاض وفُتح فمـه لأقصى درجـة، ومـن فتـح فـم «معـاذ» أيـادي مـن داخلـه، كيـان هــزيل الــبنية خـرج مـن فــم «معـاذ»، شـديد الــسواد، عـموده الـفقري واضـح، أقـرع الـرأس ولا قـرون لـه، عيناه بيضـاوان، فمـه لا أسـنان بـه.

قُلت:

- إذن أنت «عويده»؟

---

١٨ - الأحقاف: ٢٩-٣٢

تـمتم الكائـن بكـلمات لا مـعنى لـها، بـل هـي لـم تكن كلمـات من الأسـاس، بـعد أن أغلق فمه دخـان أسـود ظـهر مـن العـدم؛ ليلتـف حولـه.

تحـول الكيـان الهزيـل إلى شـيطان مـفتول الـعضلات أعـور مـن عينـه الـيمنى، قرنـاه يلمعـان رغـم سـواده، عينـه الـيسرى شديدة الـحمار، أنفه صـغير، وفـمه كبـير بأسنان تقطـع الـحديد، لديـه جـرح كبـير بمنتصف معدتـه والعديد مـن الندبـات عـلى جسـده تـدل عـلى معـارك قديمـة.

تحدث:

- أنا «عويده».

ضـحكتُ ضـحكة خفيفة، وقُلت:

- صـحيح ما اسمـك الحقيقي؟

- أسـئلة ممنوعـة عليكـم يـا بـني الإنـس، اكتفـي بمعرفـة أنـني أنـا الملـك المبجـل والـحاكم لعالمكـم «عويـده».

- لا تغـتر بـبنيتك وشـكلك المرعـب يـا «عويـده» أنـت الآن بـعالمنا؛ وسـتتأثر بمـا نتأثـر بـه نحـن؛ لذلـك رصـاص أسـلحتي قـادر عـلى إسـقاطك أرضًـا.

- معك حق لكن هل تستطيع إصابتي؟

أطلقتُ وأطلقتُ دون توقف، رغم ضخم حجمه استطاع تجنب رصاصي لينتهي الأمر بإمساكي من عنقي ورفعي عن الأرض، سقطت المسدساتُ من بين يدي...

لا أمل لنجاتي إلا القراءة، أقرأ القرآن بصوت يسمعُ كل أرجاء الحي بينما يزيد «عويده» من خنقي، عجزتُ ولم أستطع الاستمرار، همس «عويده»:

- إيمانك ضعف يا صديقي.

بتألم، قُلت:

- أن تكون ضعيفًا أمر يبعثُ على الحزن.

- أنت غبي كيف تواجه شخصًا أقوى منك؟ أنا ملك «شمس المعارف الكبرى»، أخبرني من بوطنكم العربي لا يعرفُ «شمس المعارف»، إنهم يهابون الاسم ويخشون الكتاب، لا أحد يتجرأ على تحدي «شمس المعارف»، ومن يتجرأ إما أن يموت أو يكون خادم لي، كما سيحدث معك.

- أعوذ بالله منك، أعوذ بالله منك، أعوذ بالله منك.

- أنـت سـألتني كثـيرًا، هـل لي بسـؤال؟ لـماذا أصررت كل هـذا الإصرار لقتـالي؟

بـصعوبة أجبته فالاختناق زاد:

- كـلهم قـالوا، قـالوا لي أن، أن تخصصي بمـجال مطاردة الـجان لا فائدة مـنه، واستهزأوا بـي.

- أأأه لهـذا تلاحقـني حـتى تثبـت أنهـم مخطئـون، يعـجبني إصرارك لـكن لـو سـمعت كلامهـم لمـا حصـل كل هـذا، المعركـة انتهـت.

- الـمعركة لـم تنته بـعد يا، يا «عويده».

- سيطرتي على جسـدك لن تأخذ مني ثـانية.

- وهذه الـثانية كفيلة بـهزيمتي لـك.

ضـحك «عويـده» باسـتهزاء لـتقاطعه ضحـكة أخرى من خلفـه:

- الـمنتصر فـقط من يحقُ لـه الـضحك يـا «عويده».

المتحـدثُ «معـاذ» حمـل شـتات نفسـه وفاجـأ «عويـده» بالوقـوف خلفـه، حامـلاً المـسدس بصعوبة.

أفلتني «عويده» محاولاً الالتفات نحو «معاذ» فأمسكته بقوة، وصرختُ:

- الآن يا «معاذ»، الآن.

أطلق «معاذ» الرصاص ليخترق جسد «عويده» ويدخل بعضه جسدي، بدأ جسد «عويده» في التناثر بالهواء لتنتهي أسطورته المرعبة.

صاح قبل اختفائه:

- قد يكون «عويده» قد مات، لكن «شمس المعارف» لن تموت؛ وسيخرج الوريث ليثأر عاجلاً أم أجلاً سيثأر.

«معاذ» لم يعد يقوى على الوقوف ولا أنا، في نفس اللحظة سقطنا على الأرض؛ ترتعشُ أجسادنا، وأعتقدُ أنه لم يتبق لدينا وقتٌ طويل في هذا العالم.

ينظر لي «معاذ» ويتحدث بصعوبة:

- أتعلم يا «عبد الله» طوال هذه المدة أقاومه لكنه كان أقوى مني، أقسم لك أنني قاومته.

- لا عليك يا صديقي لقد هزمناه وأرحنا العالم من شره.

- أتعتقد أن رب العالمين سيسامحني؟

- أنا متأكد من ذلك بإذنه تعالى، أنت لا ذنب لك بما حدث؛ فأنت ضحية كغيرك، وفي النهاية لولاك ما هزمنا «عويده»، لولاك لسيطر «عويده» على جسدي، وأكمل مخططه المهول.

- العديد ماتوا بسببي، لا أستطيع مسامحة نفسي لا أستطيع، ولن يسامحني أحد سأظل مجرمًا في نظر الجميع، أتعتقدُ أن الناس سيصدقون حكاية أن شيطان سيطر عليّ، أنا المُلام الوحيد هنا، وكل من فقد شخصًا عزيزًا على قلبه سيدعي عليّ حتى نهاية هذا الكون، حتى نهايته!

عجزتُ عن الرد، وفات الأوان للرد فـ «معاذ» انتقل للرفيق الأعلى، أما أنا فلم يتبق لي الكثير، لم يتبق لي الكثير...

((بعد مرور ستة عشر عامًا))

«رزان»

Hello, my name is «Razan» I have spent sixteen years of my life under the supervision of a childcare institution in California, the institution does not know anything about me other than my name, they say that a stranger had sent me to the institution and said I›m originally Arab and my name is «Razan»

Now that I›m ٢١ years old I›m completely free and had rented a flat to settle down, I›ve been here for a week and still hadn›t made my mind up on what is my next step do I enroll to a university or work first?

As for my best friend it›s balloon, yes like you heard a balloon, every time I feel sad I sit on my

window at the childcare institution and I look at the moon, the balloon enter my room from the window, move around me and leave

Everytime I focus on the balloon I see through it people›s faces, people I don›t know but seeing them would make me feel comfortable.

Sorry I›m a chatty lady, I›m not here to talk to you about my boring life infact it›s about something very important, I have received by post exactly two days ago. A package basically containing a book in arabic language and unfortunately I have no Arabian friends plus i don›t know anyone who speaks Arabic that could help me understand the content of the book therefore I will post a picture of the book and whoever knows the name of the book and what it›s about contact me on my Facebook account.

((Razan Wardo))

الكنزي
ALKANZY